بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارئ...

في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: إن لله في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرّضوا لها ولا تعرضوا عنها.

وأي نفحات أعطر.. وأي بركات أعظم من أيام شعبان الذي تشعبت فيه الخيرات وفاضت حتى ملأت الآفاق. فها هي غرة شعبان تستقبلنا بولادة سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام وهو رحمة الله الواسعة، وتردفه بأبي الفضل العباس معدن الإيثار والكرم، فالامام السجاد زين العابدين ومقتدى السالكين..

وها هو النصف من هذا الشهر المبارك يؤذن بسطوع النور وزوال الديجور بولادة صاحب الأزمان وسلطان العصور الامام المهدي عليه السلام.

وها هي العشرة الأخيرة تعلن النفير العام وحالة التأهب القصوى والاستعداد الأتم لضيافة الحق ومقعد صدق في شهر الله الأعظم.

أولا يكفيك - عزيزي القارىء - أن تناجي مع أمير المؤمنين عليه السلام كل يوم:

إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل الى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك..

فإياك إياك - يا أخي - من فوات الفرصة وبقاء الغصة. ومن يفتح عينيه يبصر.

وإلى اللقاء...

بقية الله

ثقافية - إسلامية - جامعة

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

عزيزي القارىء ١

الفهرس ٢

الافتتاحية: لكي لا نموت ميتة الجاهلية ٤

مشكاة الوحي: ارادة الله بانتصار المستضعفين ٦

مصباح الولاية: انصار المهدي ﷺ ٨

ملف الامام المهدي ﷺ وأحداث يوم الظهور

الفقهاء ودورهم في التمهيد لصاحب العصر ﷺ ١٢

علامات الظهور في الميزان ٢٠

ولادة الامام الحجة ﷺ بين التواتر وحساب الاحتمالات ٢٦

رؤية الامام الحجة ﷺ بين الامكان والوقوع ٣٢

عالمية الفكرة المهدوية ٣٨

الرايات والثورات قبل الظهور ومشروعيتها ٤٢

مؤلفات حول الامام المهدي ﷺ ٤٦

موسوعة الامام المهدي ﷺ بين يديك ٤٨

باب المعارف الاسلامية

فقه القائد: صورة الحياة الزوجية ٥٢

حالة المجتمعات العربية قبل الاسلام ٨٥

أخلاق التاجر المسلم ٦٤

جمع القرآن الكريم ٦٨

أنتم تجيبون ٧٤

السنة التاسعة ـ العدد ٩٨ ـ تشرين الثاني ١٩٩٩ السعر ٢٠٠٠ل.ل

* تقرير عن محاضرات الشيخ اليزدي حول أسس الثقافة الاسلامية ٧٦

باب الجهاد والشهادة

أمراء الجنة: مع الشهيدين احمد ويوسف ياسين ٨٦
في مدرسة الأسر والاعتقال: الحرب الأمنية في معتقل الخيام ٩٠
قصة العدد: كأنه الحلم ٩٤
أخي المجاهد ٩٦

باب الأسرة والمجتمع

حديقة الأسرة ٩٨
تربية الطفل والوراثة ١٠٠
بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام ١٠٤
الصحة والحياة: السل المرض القديم ١٠٨
مفردات نهج البلاغة ١١٠
بأقلامكم ١١٤
اقرأ ١١٦
مسابقة العدد ١١٨
واحة المجلة ١٢٤
وأخيراً ١٢٨

الافتتاحية

لكي لا نموت ميتة الجاهلية

هل نحن في ليل بهيم تسوده جاهلية دامسة أين منها الجاهلية الأولى؟ وهل أطبق على البشرية ظلام الكفر والضلال فأصبحنا كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران؟ أم أننا نعيش في رحاب أنوار الاسلام اللامعة وشموسه الساطعة التي بددت كل سحب الظلام؟

قد يستغرب المرء هذه التساؤلات بعد مرور أكثر من أربعة عشر قرناً وصل خلالها الدين الالهي الحنيف الى أقطار المعمورة قاطبة حتى لم يعد أمره خافياً على أحد. فكيف تُطرح مثل هذه التساؤلات في أوساط مجتمع تفتّقت براعم الدين بين حناياه، ونمت أصوله الطرية في ربوعه حتى قامت وترسخت كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء؟!

ولكن هذا الاستغراب يزول إذا ما علمنا أن هذه الأمة على اختلاف فرقها وفئاتها تروي عن رسولها الأمين ومن بُعث رحمة للعالمين أنه قال: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية».

ترى! أين هو إمام الأمة؟ وهل نعرفه حق المعرفة؟ وما هو أقل الواجب من معرفته المشار إليها في الحديث الشريف! وهل يكفي أن نعرفه بالاسم والكنية والنسب وحسب؟ وهل تنفك معرفته عليه السلام عن العمل الدؤوب والجهاد المستمر للارتباط به ولقائه ونيل

رضاه؟ وهل يكون إماماً حقا . بالمعنى الحقيقي للامامة . إذا كان في عصر غيبته مقطوع الصلة كلياً عن مأموميه، وعن الأمة التي تدين له بالامامة لكيلا تموت ميتة الجاهلية؟

طبعاً الأجوبة عن هذه الأسئلة بديهية لأننا نعيش في عصر الامام الخميني قدس سره، ولأننا نتفيأ أظلال الثورة الاسلامية المباركة في إيران ونركب سفينة الولاية التي تمخر عباب بحر الحياة بقيادة ربانها المسدد وقائدها المؤيد الامام الخامنئي دام ظله الوارف.

أما قبل الامام قدس سره، فلم نكن نعرف الامام كأمة، بل لم نكن أمة أصلاً. كنا أفراداً وجماعات تتقاذفنا أمواج الفتن والأهواء، وتتنازعنا عواصف الجهل والضياع، وإن عرفنا لم تتجاوز معرفتنا الاسم والنسب والتاريخ، وإن عملنا لم تتجاوز أعمالنا الوظائف الفردية والجزئية، فجاء الامام، وجعل منا أمة ووجهنا الى الوظائف الكبرى. فكان للأمة نعم الصلة بإمامها.

وما أروع وصف الامام الخامنئي دام ظله لهذا الواقع حيث يقول:

«لقد كنا في الحقيقة أمواتاً فأحيانا الامام. وكنا ضلالاً فهدانا الامام. وكنا غافلين عن الوظائف الكبرى للانسان المسلم فأيقظنا الامام وأرشدنا الى سواء السبيل».

ولأول مرة يصدح صوت الموالي في آفاق الدنيا ونردد مع الامام الخميني قدس سره بكل قوة وفخر واعتزاز على رؤوس الملأ أجمعين:

«نحن نفخر أننا أتباع مذهب مؤسسه رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله وأن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام هذا العبد المتحرر من جميع القيود مكلف بتحرير البشر من جميع الأغلال وأنواع الاسترقاق..

نحن نفخر بألمتنا المعصومين عليهم آلاف التحية والسلام بدءاً بعلي بن ابي طالب والى منجي البشرية حضرة المهدي صاحب الزمان الذي هو بقدرة الله القادر حي وناظر للأمور».

في عيدها التاسع، وفي أجواء ولادة صاحب العصر والزمان، أرواحنا لتراب مقدمه الفداء تجدد «بقية الله» العزم على الدفاع عن الاسلام العزيز وتزداد تمسكاً بحبل الولاية المتين مع الأمة، العزيزة والواعية والحاضرة في ساحة المواجهة، والتي طالما أظهر الامام قدس سره اعتزازه بها وبأنه واحد من أفرادها ولنحافظ جميعاً على الشعار الخالد ونردد:

إلهي.. إلهي حتى ظهور المهدي احفظ نهج الخميني.

إلهي... إلهي احفظ لنا خامنئي خليفة الخميني.

والسلام

إرادة الله بانتصار المستضعفين

قال تعالى في سورة القصص الآيتين (٥و٦): ﴿**ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون**﴾.

كم هما بليغتان هاتان الآيتان في تصوير الموقف.. وكم تبعثان الأمل والرجاء في كل نفس مستضعفة تتوق إلى التحرر والخلاص من الظلم والطغيان.. حيث تظهران المشيئة الإلهية القاضية بانتصار المظلوم على الظالم، وهلاك الظالم ودماره.

فهما لا تتحدثان عن فترة زمنية خاصة، كما إنهما ليستا مرتبطتين ببني اسرائيل فقط، انما هما توضحان قانوناً كلياً لجميع العصور والقرون، ولجميع الأمم والأقوام من أوائل عهد البشرية إلى أواخر عهودها، وهو غلبة الارادة الإلهية بانتصار المستضعفين في الأرض على فراعنة وسلاطين زمانهم، وكانت حكومة بني اسرائيل وزوال حكومة الفراعنة مثالاً على هذه المشيئة الالهية.

وقد كان المثل الأكمل لهذه الارادة، حكومة نبي الاسلام ﷺ وأصحابه بعد ظهور الاسلام، حكومة الحفاة العفاة، المؤمنين المصدقين، طاهري القلوب الذين كانوا موضع تحقير فراعنة زمانهم واستهزائهم، وكانوا تحت تأثير الضغوطات الظالمة من قبلهم.

وكانت النتيجة أن فتح الله على أيدي هؤلاء المستضعفين أبواب قصور الأكاسرة والقياصرة، وأنزل أولئك عن عروش الحكم وأذلهم أيما اذلال.

والمثل الأكبر والأوسع لهذه الارادة والقانون الإلهيين سيتجلى بشكله الاكبر عند ظهور حكومة الحق والعدالة على جميع البسيطة، على يدي الامام المهدي ـ أرواحنا له الفداء ـ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وينتصر للمظلومين من ظالميهم، فيتحقق عندها الوعد الالهي

بالمن على المستضعفين بوراثة الأرض وجعلهم قادة عليها.

وقد أشار الكثير من الروايات الصادرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى أن هذه الآيات تبشر بحكومة المستضعفين التي سيكون قائدها الامام الثاني عشر من أئمة أهل البيت الامام المهدي المنتظر ﷺ، إذ ورد في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، وتلا عقيب ذلك: ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾».

وورد في حديث آخر عنه عليه السلام في تفسير الآية المتقدمة قوله: «هم آل محمد ﷺ، يبعث الله مهديّهم بعد جهدهم، فيعزّهم ويذل عدوهم».

وعن الامام زين العابدين عليه السلام قوله: «والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً، أن الابرياء منا أهل البيت وشيعتهم، بمنزلة موسى وشيعته، وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه، بمعنى أن الله سبحانه سينصرنا ويظهرنا على عدونا كما فعل مع موسى عليه السلام وأشياعه.

وهذا ما نجده يتطابق تماماً مع قوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ (الانبياء/١٠٥) ومع قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ (النور/٥٥) اللذين تفسر الاحاديث الواردة عن أهل بيت العصمة الوراثة والاستخلاف فيهما انهما للمهدي ﷺ واصحابه.

ومن الطبيعي أن حكومة المهدي عليه السلام العالمية في آخر الأمر لا تمنع من وجود حكومات اسلامية في معايير محدودة قبلها من قبل المستضعفين ضد المستكبرين، ومتى ما تمت الظروف والشروط لمثل هذه الحكومات الاسلامية، فإن وعد الله المحتوم والمشيئة الالهية سيتحققان في شأنها، ولا بد أن يكون النصر حليفها بإذن الله.

وهذا تماماً ما حصل في الجمهورية الاسلامية التي أقام صرحها امام الأمة الراحل الخميني قدس سره في ايران الاسلام، فكانت ولا تزال بحق الحكومة الممهدة لقيام دولة الحق على يدي امام الزمان ﷺ، والدولة الوحيدة التي رفعت شعار «يا قائم آل محمد» خفاقاً فوق الرؤوس، على أن تسلمه لصاحبه الأصيل عند ظهوره وقيامه.

«اللهم عجّل فرجه وسهّل مخرجه واجعلنا من انصاره وأعوانه..».

مصباح الولايه

أنصار المهدي (عج)

«رجالٌ كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشدُّ من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها.. يتمسحون بسرج الامام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفّون به يقونه بأنفسهم في الحروب.. لا ينامون الليل، لهم دويٌ في صلاتهم كدويّ النحل، يبيتون قياماً على اطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمَة لسيدها، كالمصابيح كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يُقتَلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر..».

بهذه الكلمات المعبّرة، بيّن مولانا الصادق عليه السلام، المواصفات الكريمة التي انطوت عليها شخصيات أصحاب الامام المهدي عجل الله فرجه وأنصاره الميامين، وجبلت عليها نفوسهم.

ومن الطبيعي أن يتحلى هؤلاء بأتم الصفات الكمالية التي لولاها لما حازوا شرف خدمة صاحب العصر والزمان، وإعانته على تحقيق أهدافه.

فما هي هذه المميزات؟ وكيف تتبدى لنا من خلال ما جاء في هذا الحديث الشريف؟

١. القوة والشجاعة: فأصحاب الامام المهدي عجل الله فرجه، هم من الشجاعة والقوة على درجة كبيرة جداً، وقد

شبّهت قلوبهم كقطع الحديد الصلب الذي لا ينفذ فيه شيء، وذلك كناية عن عدم نفوذ الخوف والوهن اليها، وعدم تأثرهم بالعوامل المختلفة التي قد تثير الرعب في نفوس الكثيرين.

٢. الاعتقاد الصحيح واليقين الراسخ: ولم يكتفِ أصحاب الامام ﷺ بالقوة الجسدية والبدنية، بل سعوا إلى معرفة العقائد الحقة، ولقّنوها قلوبهم، بحيث أصبح من الصعب جداً زلزلتها من هذه الناحية، فكانت قلوبهم القلوب الراسخة على الايمان، الموقنة بالله تعالى، لا يشوبها شك ولا ارتياب، مهما تداعت الشبهات وكثرت الأباطيل.

٣. التماسك في ما بينهم: فقد وصفهم الحديث الشريف بأنهم «أشدّ من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها»، فكما أن الحجر تتماسك اجزاؤه وذراته وتتصهر ببعضها، كذا هم أصحاب الامام ﷺ يعيشون حالة التماسك القوي في ما بينهم ما يجعلهم من القوة بمكان، لو أرادوا إزالة جبل أزالوه. ولا يخفى على أحد ما لتوحيد القوى من آثار عملية كبيرة في شتى المجالات.

٤. معرفتهم بمقام الامام الشامخ: فتراهم نتيجة لذلك يتمحورون حوله، يتمسّحون به طالبين بركاته، يدفعون عنه كل أذى يمكن أن يلمّ به، حتى ولو كلفهم ذلك حياتهم، فيقدمونها رخيصة في سبيل الله سبحانه، ولنيل رضا صاحبهم الذي هو من رضا الله سبحانه.

٥. قُيّام الليل ورهبانه: إنهم يعيشون في لياليهم حالات عبادية راقية، فيقضونها في العبادة والتضرع، والخشوع والخضوع التام لربهم، لما انطوت عليه ضمائرهم من المعرفة به عز وجل، فهم كالرهبان المنقطعين عن كل شيء - في الليل - ما سوى الله تعالى.

٦. ليوث النهار وآساده: وقد يظهر للمطلع على حالاتهم العبادية في لياليهم انهم أهل نسك ورهبنة لا يعرفون غيرهما في حياتهم، إلاّ أن الدهشة الكبرى تتبدّى عند تحولهم - في النهار - إلى ليوث وغىً تحامي عن ثغور الاسلام، وتدفع الأذى عنها،

وتفتك بأعداء الدين المحمدي الذين يريدون به السوء ويتربصون به الدوائر.

وما أبلغه من تعبير حين قال الامام عليه السلام «**يصبحون على خيولهم**».

فهم يجمعون بين الجهادين الأكبر والأصغر، ويتمثلون للأوامر الإلهية في الجمع بين هاتين الفريضتين الالهيتين (مجاهدة النفس وتهذيبها، ومجاهدة العدو ومحاربته).

٧. **الانقياد والطواعية للامام:** فهم «أطوع له من الأمة لسيدها» ورهن إشارته ينتظرون منه الاوامر لينفذوها على أكمل وجه.

٨. **مصابيح هداية:** لا شك ولا ريب في أن الانسان الذي يتحلى بكل هذه المواصفات والشمائل الكريمة، ويكون على درجة عالية من الايمان يصبح كالمصباح الدال على الطريق، والمرشد للناس بأقواله وأفعاله إلى طريق الله عز وجل، فكيف إذا كان مضافاً إلى ذلك من انصار الامام الحجة عجل الله فرجه، فلا بدّ أن تتحقق فيه هذه المكرمة في أبهى وأتم معانيها.

٩. **الخوف من الله تعالى:** وهذه سمة المتقين في كل زمان ومكان، وصفة العارفين بالله الذين تجلببوا الخوف لشعورهم بالتقصير في جنب الله تعالى.

١٠. **طلب الشهادة والثأر للحسين** عليه السلام: انهم في حالة طلب دائم من الله للشهادة في سبيله سبحانه، وبين يدي امامهم، وهذه افضل شهادة يمكن ان تتحقق، خصوصاً إذا ما كان شعارها الثأر للامام الحسين المظلوم عليه السلام، من الظالمين الراضين بما فعله اسلافهم به وبأهل بيته، والذين يسجلون المواقف نفسها بحق المستضعفين في الارض.

١١. **مرعبو الكفار:** فهؤلاء عندما يسيرون في معاركهم، يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، وذلك كناية عن قوتهم وبأسهم اللذين ملأ الآفاق وذاع صيتهما في الدنيا، وما ذلك إلا بتوفيق من الله العلي القدير، لينجز وعداً كان مفعولاً.

اللهم اجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه، وارزقنا طلب ثأر الحسين معه إنك سميع الدعاء.

الإمام المهدي (عج)
وأحداث يوم الظهور

* **ولادة الامام الحجة (عج) بين التواتر وحساب الاحتمال**

سماحة آية الله الشيخ محمد باقر الايرواني

* **الفقهاء ودورهم في التمهيد لصاحب العصر (عج)**

سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن نصر الله

* **علامات الظهور في الميزان**

العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى

* **رؤية الامام الحجة (عج): بين الامكان والوقوع**

سماحة الشيخ حسين كوراني

* **عالمية الفكرة المهدوية**

العلامة السيد عبد الكريم فضل الله

* **الرايات والثورات قبل خروج الامام المهدي (عج) ومشروعيتها**

فضيلة الشيخ خليل رزق

ولادة الامام المهدي (عج)

بين التواتر وحساب الاحتمال

بقلم: آية الله الشيخ باقر الايرواني(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ (الصف:٨).

يمكن إبراز التشكيك في ولادة الامام ﷺ في بعدين:

١ ـ التشكيك في ولادته من الأساس، فهو بنظر المشككين لم يولد ولن يولد أبداً، فلن يأتي اليوم الذي يخرج فيه ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

٢ ـ التسليم بفكرة الامام المهدي ﷺ ولكن لم يولد بعد، وإنما سيولد في ما بعد.

في البعد الأول، المسلمون متفقون على بطلان التشكيك بفكرة المهدوية إماميين وغير إماميين. وتدل على ذلك خمس إلى ست آيات لا تحتاج الى تفسير، وهي ظاهرة بنفسها وواحدة منها الآية أعلاه. فنور الله هو الاسلام. والله متم نوره على جميع الكرة الأرضية. إلاّ أن مصداق ذلك لم يتحقق بعد. والله لا يخبر بخلاف الواقع فيتم نور الله على يدي المهدي ﷺ.

ومنها: **﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾** (الأنبياء:١٠٥).

(*) مدرس في الحوزة العلمية . قم المقدسة.

والمقصود جميع الأرض، وهذا لم يتحقق بعد وهو لا محالة يتحقق على يديه الشريفتين.

ولكن هذه الآيات لا تدل على أن المهدي ﷺ قد ولد، إنما تدل على أن حلم وراثة الأرض وإتمام نور الاسلام سيحصل فيما بعد.

والروايات في سياق الأدلة كثيرة جداً، وسلّم بها - إلى جانب الإمامية - غيرهم وألفوا في ذلك كتباً، حيث جمعوا الروايات في أكثر من ثلاثين كتاباً - على ما اطّلعت - من هذه الروايات:

عنه ﷺ: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي، لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً ثم يخرج رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً وعدلاً.

وقد سلّم العامة وعلماؤهم بمن فيهم ابن تيمية وابن حجر، حتى ابن باز سلّم بفكرة المهدوية وعدم امكانية إنكارها في مجلة الجامعة الصادرة في المدينة. وقد انكرها من شذّ منهم، مثل: ابن خلدون في مقدمته، وأبو زهرة في كتابه «الامام الصادق عليه السلام» ومحمد رشيد رضا في الجزء العاشر من مناره، في تفسير قوله تعالى: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم﴾.

وهذا الشذوذ مما لا يقاس عليه في مقابل إجماع المسلمين كافة على فكرة المهدوية.

- البعد الثاني: وهو فكرة ولادته ﷺ فلا يلزم أن يكون قد ولد وغاب، وأن يكون هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام.

المهم هو إثبات ولادته صلوات الله عليه، قبل ذلك نبيّن أربع قضايا كمقدمة:

- القضية الأولى: أية مسألة تاريخية، هناك طريقان لإثباتها: التواتر، الذي هو إخبار مجموعة كبيرة من الناس على قضية لا يحتمل اجتماعهم وتواطؤهم على الكذب فيها.

والطريق الآخر، أن نفترض أن الخبر غير متواتر، بل أخبر به البعض وانضمّت إلى إخبارهم قرائن يحصل العلم بذلك عن طريق حساب الاحتمال.

- القضية الثانية: في الخبر المتواتر لا يلزم أن يكون المخبرون من الثقات، فاشتراط الوثاقة في المخبر

إنما هي في الخبر غير المتواتر، فلو أخبرنا مئة لا يشترط أن يكونوا عدولاً أو موثقين. فلا يشتبهنّ أحد في ذلك، ونكتة ذلك أن الخبر المتواتر ـ لكثرة المخبرين ـ يفيد العلم، وبعد حصول العلم لا معنى لاشتراط الوثاقة.

وعلى ضوء ذلك، ليس من الحق أن نحاسب أسانيد الروايات الدالة على قضية معينة إذا كانت بشكل بلغت حد التواتر ـ سند كل رواية على حدة ..

ـ القضية الثالثة: إذا كان لدينا مجموعة من الأخبار تختلف في الخصوصيات وبعض التفاصيل، وتشترك في مدلول واحد من زاوية من الزوايا، كما لو أخبر مجموعة كبيرة من الأشخاص بموت أحدهم، فواحد قال: «إنه سقط عن سطح المنزل»، وآخر قال: «صدمته سيارة»، وثالث قال: «مات في السكتة القلبية» وهكذا .. في مثل ذلك، هل يثبت أصل الموت بنحو العلم والقطع أم لا؟! يثبت، لأن كلاً من المخبرين جميعاً أخبر بخبرين، والجميع اتفق بالإخبار الأول وهو الموت، بينما اختلفوا في الثاني.

ومن هنا نخرج بنتيجة: المخبرون الكثر إذا اتفقوا في الإخبار عن قضية من زاوية معينة، واختلفوا في زوايا أخرى، فإن تلك القضية تثبت. ونطبّق ذلك على قضية ولادة الامام الحجة ﷺ من جهة الولادة ومكانها وسنتها، واسم أم الامام وغير ذلك.

فالروايات متفقة على أصل ولادة الامام ـ وإن اختلفت في التفاصيل المتعلقة بها ..

ـ القضية الرابعة: ليس من حق شخص أن يجتهد في مقابل النص التام السند والواضح الدلالة.

وعلى ضوء ذلك، ليس من حق أحد أن يقول: أنا أجتهد في مسألة ولادة الامام المهدي، حيث الروايات واضحة وصريحة الدلالة ومتواترة السند، فهو ولد وغاب.

أما وأنه قد توضح ما تقدم، ندخل إلى صلب البحث فنقول:

إن عوامل نشوء اليقين بولادة الامام المهدي ﷺ تفيد اليقين إما عن طريق التواتر أو عن طريق حساب الاحتمال، والعوامل هي:

ـ العامل الأول: الأحاديث الكثيرة المسلّمة بين الفريقين، والتي تدل على ولادته، ولكن من دون أن ترد

في خصوص الامام ﷺ. وهنا ثلاثة أحاديث:

الأول: حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين. قال ﷺ: «**إني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، أحدهما أكبر من الآخر ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**». وقد ورد هذا الحديث عنه ﷺ في مواطن متعددة لذلك قد نجد اختلافاً ما في بعض عباراته.

«ولن يفترقا..» هذا الاستمرار لا يمكن توجيهه إلاَّ بافتراض ولادة الامام ﷺ، وأنه غائب. فلو افترضنا أنه لم يولد بعد، ففي ذلك افتراق الثقلين ولازمه تكذيب النبي ﷺ، نعوذ بالله من ذلك، فالقرآن والامامة لن يفترقا.

فالحديث واضح الدلالة على ولادة الامام ﷺ وإن لم يكن وارداً ابتداءً بالامام ﷺ ولكن يثبت ذلك عن طريق الدلالة الالتزامية.

الثاني: الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما من السنَّة، والشيخ الصدوق في كتابه كمال الدين وتمام النعمة، وغيره من الامامية، وهو حديث الاثني عشر، عن جابر بن سمرة قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال الاسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة، ثم قال كلمة خفية لم أفهمها، قال، قلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش».

والتطبيق المقبول على الاثني عشر هو الذي طبقه الامامية حتى الامام العسكري الذي ثبتت ولادته وشهادته، فبالدلالة الالتزامية، بين هذا الحديث. حديث الاثني عشر. وحديث الثقلين. الذي ينفي افتراق القرآن والامامة. تثبت ولادة الامام المهدي ﷺ.

. الحديث الثالث: «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**» المروي بكثرة عن طريق العامة وعن طريقنا.

فالحديث يدل أن لكل زمان إماماً، وأن من لم يعرف الامام مات ميتة جاهلية ففي ذلك دلالة التزامية على ثبوت ولادة الامام المهدي ﷺ الذي هو إمام هذا الزمان، هذا هو العامل الأول.

. العامل الثاني: إخبار النبي والأئمة عليهم السلام أنه يولد للحسن العسكري ولد يغيب ثم يخرج في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً. يروي الشيخ الصدوق في

كتابه «كمال الدين وتمام النعمة» في هذا الباب ما مجموعه ثلاثمئة وتسعون حديثاً، عدا ما تضمّنته الكتب الأخرى. ومن أراد فليراجع.

منها: ما روي عن النبي ﷺ: «... **ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين عليه السلام أئمة يقومون بأمره، التاسع قائم أهل بيتي ومهدي أمتي...**» وبعض الأحاديث تذكر اسماءهم عليهم السلام.

ومنها: عن الامام الصادق عليه السلام، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «**إن بلغكم عن أمر صاحبكم غيبة فلا تنكروها**» (الكافي، ج١، ص٣٤٠).

ومنها: عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «**إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، وهو المنتظر وهو الذي يشكك في ولادته، منهم من يقول مات أبوه بلا خلف... يا زرارة، إذا أدركت ذلك الزمان، فادعُ بهذا الدعاء: اللهم عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك.. اللهم عرّفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني**».

وأول من شكك في ولادته ﷺ هو عمه جعفر الذي لم يكن مطّلعاً على ولادته. ثم تلاه ابن حزم في الملل والنحل ج٢، ص١٨١، إذ يقول: «وتقول طائفة منهم إن مولد هذا الامام - الذي لم يُخلق - كان سنة ستين ومئتين، سنة وفاة أبيه». وتبعه على ذلك محمد بن إسعاف النشاشيبي في كتابه «الاسلام الصحيح» إذ يقول: «إن الحسن العسكري عليه السلام لم يعقّب ذكراً ولا أنثى».

وفي الكافي: «اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن - أو فلان بن فلان - صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً برحمتك يا أرحم الراحمين».

فإن هذه الروايات الدالة على ولادته والمشخّصة له متواترة ولا مناقشة في دلالتها، فهي صريحة غير قابلة للتأويل.

- العامل الثالث: رؤية بعض الشيعة له، كما حدثت مجموعة من الروايات، سوى ما ورد في كمال الدين. وذلك رغم التعتيم الاعلامي

الكبير، حيث اقتضى الظرف عدم إعلام غير الخاصة من الخلّص، إذ كان العباسيون ينتظرون ولادة ابن الحسن العسكري عليه السلام لينالوا منه، وكان ذلك زمن المعتمد. حتى أن الامام الهادي عليه السلام يروي عنه علي بن محمد عمن ذكره عن محمد بن احمد العلوي عن داود بن القاسم إذ يقول: الخلف من بعدي الحسن، فكيف بكم بالخلف من بعد الخلف؟! فقلت: ولِمَ - جعلني الله فداك -؟، فقال: إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه، فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجة من آل محمد عليهم السلام (الكافي، ج١، ص٣٢٨).

ورغم كل هذا التعتيم فقد تأكد رؤية الكثير من الشيعة للامام عليه السلام.

«أورد الكليني في الكافي عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو[1] - رحمه الله - عند أحمد بن اسحاق فغمزني أحمد بن اسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو، إني أريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاك في ما أريد أن أسألك عنه، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة إلاّ إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً، فإذا كان ذلك رفعت الحجة وأغلق باب التوبة فلم يكُ ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، فأولئك أشرار من خلق الله - عز وجل - وهم الذين تقوم عليهم القيامة، ولكني أحببت أن أزداد يقيناً وإن ابراهيم عليه السلام سأل ربه - عز وجل - «أن يريه كيف يحيي الموتى قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي». وقد أخبرني ابو علي احمد بن اسحاق عن ابي الحسن عليه السلام، قال: سألته وقلت: مَن أعامل أو عمّن آخذ؟ وقول مَن أقبل؟ فقال له: العمري ثقتي، فما أدى إليك عني فعني يؤدي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون، فأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: العمري وابنه[2] ثقتان، فما أديا إليك عني فعني يؤديان وما قالا لك عني فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

قال: فخرّ أبو عمرو ساجداً

وبكى ثم قال: سل حاجتك، فقلت له: أنتَ رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام؟ فقال: إي والله، ورقبته مثل ذاك. وأومأ بيده. فقلت له: فبقيت واحدة. فقال لي: هات، قلت: فالاسم؟ قال: محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلّل ولا أحرّم، ولكن عنه عليه السلام، فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد مضى ولم يخلّف ولداً وقسّم ميراثه وأخذه مَن لا حق له فيه وهوذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسِكوا عن ذلك» (الكافي، ج١، ص٣٢٩-٣٣٠).

يقول الشهيد السيد محمد باقر الصدر في بحوثه: إن هذه الرواية تثبت حجية خبر الثقة، إذ يكفي أن ينقل الكليني عن محمد بن عبد الله بن جعفر حتى يحصل اليقين بها.

وروى الشيخ الطوسي في كتابه الغيبة: «جاء أربعون رجلاً واجتمعوا في دار العسكري عليه السلام ليسألوه عن الخلف من بعده، فأراهم الامام عليه السلام وطلب منهم أن يرووا ذلك».

والرواية التي تذكرها حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام تذكر فيها أنها شهدت ولادة الامام عليه السلام وقامت بدور القابلة لأمه، حيث لم يكن ممكناً إحضار أية قابلة للظروف الصعبة التي اقتضت هذه السرية. وهذه الرواية أوردها الشيخ الطوسي في كتابه الغيبة، ص١٤١.

- العامل الرابع: وضوح فكرة ولادة الامام الحجة عليه السلام وغيبته عند الشيعة، فالناووسية ادعت أنه الامام الصادق، فلما رحل تبين بطلان اعتقادهم، والواقفية ادعوا أنه الامام الكاظم فلما استشهد تبين أيضاً بطلان اعتقادهم، ومدّعو الوكالة الكذابون كثر. وهذا وذاك دليل وضوح فكرة الولادة والغيبة وصحتها.

- العامل الخامس: السفراء الأربعة والتوقيعات، حيث لم يشكك في هؤلاء السفراء أحد من الشيعة من زمن الكليني والصدوق الأول اللذين عاصراهم. والسفراء الأربعة مدفونون في بغداد، وهم: عثمان بن سعيد العمري - السمان -، محمد بن عثمان بن سعيد العمري، الحسين بن روح النوبختي، محمد بن الحسن السمري.

والتوقيعات موجودة في جملة من الكتب مثل «كمال الدين وتمام النعمة» للشيخ الصدوق وغيره من الكتب الكثيرة.

. العامل السادس: تصرّف السلطة العباسية، فالمعتمد العباسي بمجرد سماعه أنه ولد للامام العسكري ولد أرسل شرطته فأحضروا نساء الامام ولم يظهر على أي منهنّ أثر. وهذا من التسديدات الإلهية لحفظ حجته، فقد ذكرت الروايات أن أمه نرجس حملت به ولم يظهر حملها حتى ليلة الوضع، تقول حكيمة إن الامام لما استدعاها لتحضر ولادة الحجة سألته عن أمه، فقال: نرجس، فقالت: ليس عليها آثار حمل. تقول: حتى إذا انتصف ليل داخلني شك فناداني الامام من غرفته وطلب مني أن أطمئن، فلما اقترب وقت الفجر الصادق وضعت نرجس حملها فوقع على الأرض ساجداً.

. العامل السابع: كلمات المؤرخين وأصحاب السّيَر، فهم يصرّحون بولادة ابن الحسن العسكري عليهما السلام. مثل:

ابن خلّكان في وفيات الأعيان، الجزء الرابع.

الذهبي في تاريخ دول الاسلام.

ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة.

خير الدين الزركلي في الأعلام.

جميع هؤلاء من الأعلام إضافة الى غيرهم الكثير.

. العامل الثامن: تباني الشيعة واتفاقهم من زمن الكليني الى يومنا هذا، فلم نجد من شكّك في ولادة الامام وغيبته، وهذا من أصول مذهب الشيعة.

فإذا لم نسلّم بالتواتر. وهو مسلّم. فإن ضم العوامل المذكورة مجتمعة إلى هذه الروايات. إذا أجرينا عليها حساب الاحتمال. يرفع درجة الاحتمال بقوة إلى درجة اليقين.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) ابو عمرو: هو الحسين بن روح النوبختي، السفير الثالث للامام الحجة ﷺ في زمن الغيبة الصغرى.

(٢) هما عثمان بن سعيد العمري وابنه محمد السفيران الأول والثاني للامام الحجة ﷺ في زمن الغيبة الصغرى.

الفقهاء ودورهم في التمهيد لصاحب العصر (عج)

بقلم: سماحة السيد حسن نصر الله

الحديث عن الفقهاء العظام وخريجي مدرسة أهل البيت عليهم السلام ودورهم الكبير في تمهيد الأرض وتوطئة النفوس للظهور المبارك لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه حديث في غاية الأهمية، وله ذيل طويل في مجال البحث والتحقيق، خاصة إذا ما أردنا الرجوع الى آثار المعصومين عليهم السلام أو إلى السيرة العلمائية الممتدة من بداية الغيبة الكبرى وحتى عصرنا هذا ودراستها من مختلف الجوانب.

وحتى لا نذهب بعيداً ويطول بنا المقام في القيل والقال، نكتفي بالرجوع الى نظر وآراء شخصية ليس لها نظير بين العظماء ورجال التاريخ، طبعاً فيما عدا الأنبياء والأولياء المعصومين عليهم السلام، إنه وارث الأنبياء، وسليل الأولياء، وإمام العرفاء، الفقيه المجدّد، والحكيم المتألّه، والثائر المجاهد، قائد ثورةٍ حطمت عرش الطغيان، ومؤسس دولةٍ تقرّ بها عين صاحب العصر والزمان، إنه الامام روح الله الموسوي الخميني قدس سره.

هذه الشخصية العظيمة التي يقول في حقها الامام الخامنئي دام ظله: **«حقاً إن الشخصية العظيمة لقائدنا الكبير**

وإمامنا العزيز لا يمكن مقارنتها بأية شخصية أخرى بعد أنبياء الله والأولياء المعصومين. لقد كان وديعة الله عندنا، وحجة الله بين ظهرانينا، ودليلاً على عظمة الله، وحينما كان يراه المرء يدرك جيداً عظمة عظماء هذا الدين».

إن شخصية كهذه حق لها أن تكون بتجربتها الكبيرة ونظرتها الثاقبة المثال المعبِّر عن الدور المهم والأساس للفقهاء والعلماء في عصر الغيبة، فما هي نظرة الامام قدس سره الى هذا الدور؟

حقيقة الانتظار

لا شك أن أفضل الأعمال في عصر الغيبة هو انتظار الفرج، وهذا ينطبق على أفراد الأمة قاطبة وعلى رأسهم العلماء والفقهاء العظام، ولكن ما معنى انتظار الفرج؟ فهل هو الجلوس في المسجد أو الحسينية أو المنزل والدعاء للامام عج بالظهور؟ هل نتفرج على شيوع الفساد والظلم والفحشاء بانتظار أن تمتلىء الأرض بالظلم والجور؟ أم علينا أن نساعد في شيوع الفحشاء والمنكر للتعجيل في فرجه الشريف.

إن هذه الأفكار المنحرفة أو المعبرة عن سذاجة قائلها وبساطته كانت تحاول أن تشق طريقها لتسيطر على عقول وقلوب أفراد الأمة لولا الجهاد الدؤوب للعلماء الأعلام وعلى رأسهم الامام الخميني قدس سره. لقد كان الامام يعتبر تكليفنا أن نقف بوجه الظلم ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر وننشر العدل وبذلك نهيىء الأرض لقدوم الحجة المبارك عليه السلام يقول الامام قدس سره:

«كيف نستطيع اليوم أن نسكت ونجلس بدون عمل ونرى قلة من الخونة وأكلة الحرام وعملاء الأجانب.. قد امتلكوا ثروة وثمرة أتعاب مئات الملايين من المسلمين ولا يدعونهم يستفيدون من الحد الأدنى من هذه النعم؟ إن واجب علماء الاسلام وكل المسلمين أن يضعوا حداً للحكومات الظالمة ويشكلوا الحكومة الاسلامية وأن ينقضوا في هذا الطريق الذي هو طريق سعادة مئات الملايين من المسلمين».

إذاً كان التكليف هو القيام والنهوض، وأما عدم ضمان النتيجة واستبعاد إمكان تحقيق هذا المطلب

الشريف فلا يعني أبداً سقوط التكليف عنا. فتكليفنا أن نعمل، أن نقوم وننهض، لا أن نحقق النتائج لأن ذلك بيد الله تعالى. ولذلك كان يقول قدس سره:

«إنني مصمم على أن لا أهدأ حتى أضع هذا النظام الفاسد في مكانه المناسب أو ألتحق بجوار الرفيق الأعلى معذوراً».

إن هذا الفهم لحقيقة الانتظار قد عبّر عنه العلماء والفقهاء على مر العصور بتحملهم لمسؤولية حفظ الأمة وضمان عدم انحرافها وقبل ذلك حفظ الدين من التحريف والإندثار. وهذا كان من العقائد الراسخة لدى الامام قدس سره.

مسؤولية حفظ الدين

فعلى المستوى التاريخي يتحدث الإمام عن العلماء بإجلال وتقدير لا مثيل له حيث يعتبر أن هؤلاء الفقهاء منذ عهد الأئمة وفي زمن الغيبة كانوا الأنصار الحقيقيين لأهل البيت عليهم السلام كأمثال محمد بن مسلم وأبان بن تغلب وزرارة بن أعين ومحمد بن عمير وهشام بن سالم وهشام بن الحكم الخ. وكان الأئمة عليهم السلام يرجعون شيعتهم القاطنين في الأمصار البعيدة إلى هؤلاء الفقهاء لتعذّر الانتقال على ابن الكوفة وابن خراسان وابن مصر في ذلك الوقت الى مكان وجود الإمام، وسؤاله عن أحكام الاسلام. وبالاضافة الى ذلك، كان الأئمة عليهم السلام يحرصون على الالتقاء بشيعتهم في موسم الحج لتبليغهم أحكام الاسلام وإجابتهم على استفساراتهم وأسئلتهم، حيث كان من جملة أسئلتهم مثلاً أننا نحن في الأمصار البعيدة فإلى من نرجع في أحكام ديننا، فيأتي الجواب بالرجوع الى فلان مثلاً في مصر والى ذاك في الكوفة.. الخ. ولولا هؤلاء الفقهاء في حياة أهل البيت عليهم السلام لم يصل إلينا شيء من الاسلام، ولكان ضاع كل شيء ولم يصل فكر أهل البيت عليهم السلام وتراثهم وفقههم إلينا. والفضل في ذلك يرجع الى التضحيات والدماء المبذولة الى درجة وصل الأمر في مرحلة من مراحل تاريخ أهل البيت عليهم السلام أنّ الرجل الذي يقول حدثني جعفر بن محمد أو موسى بن جعفر، كان مصيره أن يلقى في غياهب السجون أو أن يقتل أو يشرد، الأمر الذي اضطرهم الى

استخدام تعبير «الصاحب» أو «الرجل»، فكانوا يقولون حدثني «الصاحب» أو «الرجل» كناية عن الامام ﷺ.

وحول هذا الجهاد العظيم للعلماء يقول الامام قدس سره: **«لا شك في أن الحوزات العلمية والعلماء الملتزمين كانوا طيلة تاريخ الاسلام والتشيع أهم قواعد الاسلام الحصينة في مواجهة الحملات والانحرافات والأفهام الملتوية.**

لقد بذل علماء الاسلام الكبار جهدهم في كل مراحل عمرهم لنشر مسائل الحلال والحرام كما هي ودون أدنى تدخل فيها أو تصرف.

لو أن الفقهاء لم يكونوا... ما كنا نعلم أي علوم كانت تقدم اليوم الى الناس باسم علوم القرآن والاسلام وأهل البيت عليهم السلام.

لم يكن من السهل جمع علوم القرآن وآثار النبي الأعظم وأحاديثه وسنة المعصومين وسيرهم عليهم السلام وتبويب ذلك وتنقيحه في الظروف التي كانت الامكانات فيها قليلة جداً... وكان السلاطين والظلمة يبذلون كل ما في وسعهم لمحو آثار الرسالة وبحمد الله فإننا اليوم نرى نتيجة تلك الجهود متجسدة في الآثار المباركة كالكتب الأربعة والكتب الأخرى للمتقدمين والمتأخرين في الفقه والفلسفة والرياضيات والنجوم والأصول والكلام والحديث والرجال والتفسير والأدب والعرفان واللغة وسائر الاختصاصات العلمية المتنوعة.

وإذا لم نسم كل هذه الأتعاب والمرارات جهاداً في سبيل الله فماذا نسميها؟»

فالمطلوب إذاً استحضار جهود العلماء العظماء على مدار التاريخ، ودورهم في إيصال هذا التراث إلينا. فالشيخ الكليني صاحب كتاب الكافي مثلاً، بقي عشرين سنة يجمع أحاديث أهل البيت عليهم السلام حيث كان يدور من بلد الى آخر لاستقصائها، وكذلك الشيخ الصدوق انتقل هو الآخر بدوره من مصر الى آخر وهو يجمع الأحاديث، وكانت جهود هؤلاء العلماء تحت أشد الظروف وطأة من حيث القهر والحرمان والملاحقة من قبل السلطات الحاكمة، هؤلاء أمثال الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ

الطوسي وسائر سلسلة هؤلاء العظام هم الذين حفظوا الاسلام، فتحققت من خلالهم الإرادة الإلهية في حفظ الذكر الالهي: ﴿إنّا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

حفظ الأمة من الضياع:

لم تكن المحنة التي عاشتها الأمة خلال مئات السنين الماضية هي محنة أمريكا وسائر الطواغيت المستكبرين، بل كانت محنة من الداخل، محنة الحكام والسلاطين الذين حكموا باسم الاسلام، ومارسوا القهر والإذلال تحت هذا العنوان، وإذا أردنا التدقيق في المسألة، وعرفنا ما تعرض له خط التشيّع خلال فترة تزيد على ألف سنة، لرأينا أنّ هناك معجزات قد حفظت هذا الخط من الإضمحلال، لأنه لو أردنا أن نرجع الى الأسباب والعوامل الطبيعية التي تحكم حركة التاريخ والمجتمع البشري، نرى أنه لا يمكن لهذا الخط المحارَب والمضطهد في كل العصور، والذي كان يقتل فيه الأئمة عليهم السلام وأتباعهم. كما في العصرين الأموي والعباسيّ. أن يبقى بهذا الصفاء والنقاء والأصالة، وكذلك أتباع هذا الخط حتى يومنا هذا، إذ أن من جملة الممارسات التي طالت شيعة أهل البيت عليهم السلام، لا سيما بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، وفي زمن معاوية (لعنه الله)، كانت شطب اسم من ثبت ولاؤه أو حبّه لعلي عليه السلام من الديوان، ويعني ذلك عدم قبول شهادته أبداً. وأصبح سبُّ الأمير على المنابر سنّة، وأتباعه ملاحقون في كل الأمصار، فتُهدم بيوتهم وتصادر ممتلكاتهم، ويقتلون ويشردون من مكان إلى مكان. ولم تقتصر هذه الممارسات على زمن الأمويين والعباسيين فقط، وإنما امتدت الى زمنٍ قريب قبل سبعمائة عام في ايران، حيث كان الذي يثبت تشيعهُ يحرق، لكنها الآن دولة موالية لأهل البيت عليهم السلام، تحتكم بحكمهم وتعمل تحت راية الامام الحجة عجل الله فرجه وقيادته. كل ذلك بفضل جهاد العلماء وتضحياتهم الجسام.

يقول الامام الخامنئي: **«كنت بحضرة الامام قدس سره في إحدى المناسبات. وقلت له إنني أعتقد أن انتصار هذا النظام لم يكن بفضل شأن علماء زماننا وجاههم واعتبارهم وحسب.. بل بفضل ما وظفناه من**

شأن علماء الشيعة السابقين وجاهدهم واعتبارهم ابتداءً من عصر الشيخ الكليني والشيخ الطوسي إلى عصرنا الحاضر.. وقد أيّد سماحته هذا الرأي».

العلماء ضمانة عدم الانحراف:

يعتبر الامام المقدس أن وجود العلماء في الساحة وفي أية حركة ثورية تعمل على التمهيد لصاحب العصر ﷺ وتؤسس للتعجيل بظهوره المبارك هو الضمانة للأصالة وعدم الانحراف، لأن جذور تربية العلماء وعمقها أصيلان ولا يعتمدان على الثقافة المستوردة من الشرق أو من الغرب، مضافاً الى تميز أوساط العلماء بالتقوى والورع والزهد، فهذه هي سيرة السلف الصالح من علمائنا.

هذا الأمر جعل الإمام يركّز على العلماء في حين كان هناك تيار مستتر بستار الدين ويعمل بقوة ضدهم. خاصة في الجامعات. وذلك بالتقليل من شأن العلماء واعتبارهم أنهم ممن لا دور لهم وبأنهم من متاحف التاريخ. حتى أن بعض المثقفين المتدينين ممن لهم كتابات إسلامية وكانوا يصلّون صلاة الليل، عملوا في هذا الاتجاه، ولذا نرى الامام يركز قبل انتصار الثورة وبعدها على أن الثورة بدون علماء روحانيين هي ثورة محكومة بالفشل، ويستطيع الغرب أن يصادرها في أي وقت. وعليه، فإن الامام يرى أن على العلماء. باعتبارهم قادة الأمة ونواباً لصاحب الأمر. أن يكونوا حاضرين في الساحة ليقودوا الناس ضد الطغاة والمستكبرين، وأن يعيشوا هموم الأمّة وتطلعاتهم. ولذا نجده يقول في إحدى المناسبات.

«إن المسلمين اليوم وخصوصاً العلماء الأعلام منهم يتحملون مسؤولية كبيرة أمام الله تعالى، وبسكوتنا فإن الأجيال سوف تبقى الى الأبد معرّضة للضلالة والكفر، ونحن مسؤولون عن ذلك».

كانت هذه اشارات على الطريق عسى الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لتحمّل المسؤولية وأداء الواجب الملقى علينا بما يرضي الله تعالى ويدخل السرور إلى قلب صاحب العصر والزمان وينال منه الرضا والقبول.

والحمد لله رب العالمين

علامات الظهور في الميزان

بقلم: العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى

إن من الأمور التي أصبحت مألوفة لنا: أن نجد من الناس حين يواجهون الأزمات، ويجدون أنفسهم وجهاً لوجه مع الأحداث الكبيرة والخطيرة. نجدهم. يظهرون اهتماماً متزايداً بقضية الامام المهدي ﷺ وبعلائم الظهور، ويبحثون عن المزيد مما يمنحهم بصيص أمل، ويلقي لهم بعض الضوء على ما سيحدث في المستقبل القريب أو البعيد.

ومن هنا فإننا نجد عدداً من الكتّاب والمؤلفين يحاولون الاستجابة لهذه الرغبة الظاهرة، ويبذلون جهوداً كبيرة لترسيم مستقبل الأحداث وفق ما يتيسر لهم فهمه من النصوص الحاضرة لديهم، تلك النصوص التي جاء أكثرها غامضاً وغائماً، اختلط غثها بسمينها وصحيحها بسقيمها، وربما تعرض كثير منها للتحريف، أو زيدَ فيه أو نقص منه. هذا عدا عن أن الكثير منه ربما يكون قد اختلقته يد الاطماع والأهواء.

الإنحراف الخطير:

وإننا وإن كنا نقدّر لجوء الناس الى الدين والى النصوص الدينية وشعورهم بأنه هو الذي يملك الإجابات الصحيحة عن كثير من تساؤلاتهم، ولديه الحلول الجذرية لما يعانون منه من مشكلات وبلايا، إلاّ أن تعاملهم في خصوص الإخبارات الغيبية، وبالأخص مع قضية الامام المهدي عليه السلام، قد جاء لينذر بانحراف خطير في المجال العقائدي، فضلاً عن المجال العملي، وذلك حينما اقتصر على زاوية واحدة منه، وهي تلك التي تشغل بال الناس وتستأثر باهتمامات الكثرة منهم، ألا وهي علامات ظهوره عليه السلام بما تضمنته من إخبارات غيبية بما سيحدث في آخر الزمان.

وقد استبطن ذلك اهمال سائر مفردات ومجالات التعامل مع هذه القضية حتى أصبحت في عالم النسيان، لا تكاد تخطر لأحد منهم على بال، ولا تمرّ له في خاطر، رغم أنها هي الأهم والأكثر مساساً بحياتهم وبوجودهم، وعلى رأسها التعامل معه كقائد للمسيرة، ومهيمن على السلوك، والموقف، وموجّه لها..

وهكذا... لم يعد الامام المهدي ﷺ بالنسبة الى الكثيرين منا هو ذلك الامام الحاضر والناظر، الذي يعيش من أجل قضية، ويعمل ويضحي، ويدعونا الى العمل والجهاد والتضحية من أجلها وفي سبيلها.

كما أننا لم نعد نحمل همومه كما يحمل هُمومنا، ولا نشعر معه كما يشعر هو معنا، ولا نراقب حركتنا كما يراقب هو حركتنا، وربما لا نتوقع منه، ولا نريد أن يتوقع منا أي عمل إيجابي تجاه القضية الكبرى التي يجاهد ويعاني في سبيلها وهي قضيتنا قضية الاسلام والانسان.

الأئمة واقفون على سلبيات الأمر:

في اعتقادنا: أن أئمتنا صلوات الله عليهم كانوا يدركون أن هذا

النوع من الاخبار التي تصدر عنهم، وإن كانت له إيجابياته الكبرى إلاّ أن له أيضاً سلبيات من نوع آخر، لا بد من التصدي لها ومعالجتها، والحد من تأثيراتها قدر الامكان.

وذلك لأن هذا الموضوع جذاب، يستهوي أصحاب الأهواء والطموحات، خصوصاً أصحاب الدعوات الباطلة والزائفة منهم ممن يريدون تكريس دعواتهم تلك بالأساليب الملتوية وبالادعاءات المثيرة لفضول الناس العاديين، وتستأثر باهتماماتهم، شريطة أن لا يجرؤ أحد على تكذيبها بصورة صريحة ولا حتى التشكيك فيها، وذلك بسبب ما تثيره فيهم من شعور مبهم بالخوف والوجل تجاهها. فإن أصحاب الطموحات والدعوات الباطلة يدركون جيداً أن الانسان العادي لا يملك إلا الإستسلام للغيب، والانهزام أمام المجهول، ومحاولة التحرز منه ومن أخطاره المحتملة..

وهذا بالذات هو ما يضعف مقاومة الناس العاديين أمام تلك الدعوات مهما كانت غائمة، وغير واضحة المعالم، أو غير منسجمة مع أحكام العقل، ومقتضيات الفطرة، كما أن ذلك من شأنه أن يبعدهم ويصرفهم عن التفكر في ماهيتها الحقيقية، وفي صلاحها وفسادها.

وبعد ما تقدم.. فإنه يصبح من الطبيعي أن يكثر الاختلاف والوضع في مجالات الغيبة المستقبلية وفي علامات آخر الزمان، التي يرصد الناس فيها مستقبلهم ومصيرهم.

ولسوف تصاغ بقوالب خادعة ومطاطة وغامضة ليمكن الاستفادة منها في الموقع المناسب.

ما هو الحل؟!

وكل ما تقدم يحتم ويُلزم بوضع حلّ لهذا المشكل، تُتلافى معه تلك السلبيات مع الحرص على أن تؤدي تلك الإخبارات الغيبية الصادرة عن المعصومين عليهم السلام دورها التي كانت من أجله..

وقد بادروا عليهم السلام الى

وضع حل يضمن ذلك بصورة تامة ودقيقة، وقد جاء منسجماً تماماً مع الهدف الذي ترمي إليه الاخبارات الصادرة عنهم عليهم السلام.

وقبل التعرض لهذا الحل نشير الى حقيقة هامة، إذا أدركناها فإنه يسهل علينا معرفة صوابية ذلك الحل الذي قدموه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الفرق بين ما وقع وبين ما سيقع:

وهذه الحقيقة هي: أن المعصومين عليهم السلام ما كانوا بإخباراتهم تلك يريدون ربط الناس بما سيقع، من أجل أن يستغرقوا فيه. أو ليكون ذلك عذراً ومبرراً للوقوف على هامش الساحة في موقع المتفرج.

إن لم يصبح عبثاً يثقل كاهل العمل المخلص والجاد، ويثقل خطو العاملين كذلك.

هذا كله.. عدا عما يمارسه الكثيرون ممن لديهم هذا الفهم من دور سلبي في مجال التثبيط، وإيجاد حالة من الفشل والإحباط، وقد يتعدى ذلك الى إيجاد الانقسامات والإختلافات التي تستهلك الطاقات، وتستنفد الهمم والعزائم، ليصبح العدو ـ من ثم ـ أقدر على توجيه الضربات الساحقة، والماحقة، لكل جهد مخلص، أساسي وبنّاء.

نعم.. إنهم عليهم السلام ما كانوا يريدون ربط الناس بما سيقع، وإنما بما وقع، أي أنه يريدون للناس أن يستفيدوا مما وقع ومضى لينعش الأمل بالناس ويشحذ الهمم والعزائم ليمنحهم اليقين، ويهب لهم حالة السكون والركون الى الحق، والارتباط العاطفي والشعوري بقائد المسيرة ورائدها، بعد الانتهاء من مرحلة الارتكاز العقائدي المستند الى القناعات الناشئة عن وسائل الإثبات للأصول والمنطلقات الأولية في مسائل الامامة على صعيد مفاهيمها الأساسية من جهة، وعلى صعيد التجسيد الحي في المثل

الحي للإمامة الحاضرة، من جهة أخرى.

ولا شك في أن وجود هذا الارتباط العاطفي والشعوري، وذلك السكون والركون يصبح ضرورة ملحة، حينما يبدو أن الناس قد بدأوا يتعاملون مع قضية الامام المهدي كمرتكز عقائدي، لا يملك من الروافد الشعورية والعاطفية إلاّ القليل القليل، الذي لا أثر له في موقع الحركة، وتسجيل الموقف.

فالمطلوب إذاً، هو أن يسهم ما وقع في بعث الأمل ورفع درجة الإحساس، والشعور والإرتباط بالقائد وبالقيادة الى مستوى أعلى وأكثر حيوية وفاعلية فيه الكثير من الجدّية، والمزيد من العطاء: ويعمّق في الانسان المسلم المزيد من الشعور بالمسؤولية والاحساس بالرقابة، ليعيش في رحاب الإمامة في السلوك والموقف، وفي جميع مفردات حياته التي يعيشها.

كما أن الأمة قد تتعرض لأخطار التشكيك وإثارة الشبهات في عقائدها وفي دينها، أو أنها تعيش حالة الضعف والانبهار بما عند الآخرين والدفع لسبب أو لآخر ولا تستطيع ايصال صوت الحق بقوة وبفاعلية وتفقد وسائل الردع. فعلامات الظهور إذاً تفيد في ترسيخ العقيدة وتأكيد الثقة والطمأنينة الوجدانية وتحفظ إيمان الناس.

الحل الأفضل:

وبعد هذا التوضيح الذي ذكرناه نقول:

إن هذا الحل يتلخص في إعطاء ضابطة عامة للأحاديث التي تتحدث عن المستقبل وعن علامات الظهور للامام الحجة ﷺ، تشير الى أنها جميعاً حتى ما صح سنده منها إنما تتحدث عن أمور ليست بأجمعها حتمية الوقوع، فمن الجائز أن لا يقع بعض منها، ولكن هذا البعض لا يمكن لنا تحديده بالدقة.

والسبب في ذلك هو: أن الامام عليه السلام أو النبي ﷺ إنما يتحدث ويخبر عن تحقيق المقتضي

لوجود ظاهرة، أو حدث ما وفق ما هو مخزون في علم الغيب، بحيث لو سارت الأحداث على طبيعتها لتحقق ذلك المقتضي.

ولكنه ﷻ لم يخبر عن شرائط تأثير تلك المقتضيات هل سوف توجد أم لا؟ كما أنه لم يخبر عن الموانع التي قد تعرض للمقتضي وتمنعه من التأثير.

وإذاً.. فإذا تحقق شيء مما أخبر عنه ﷻ، فإن ذلك يكشف عن تحقق شرائطه، وفقد موانعه، وتمامية عناصر علته، وإذا لم يتحقق، فإن ذلك يكشف عن عروض مانع، أو فقد شرط تأثير ذلك المقتضي.

فهو ﷻ إذاً إنما يخبر عن أمور قد تختلف في المآل والنتيجة، ولكنها متحدة، وذات طبيعة واحدة، وفي نسق واحد من حيث تحقق مقتضياتها. وهذا بالذات هو ما تعنيه الروايات التي نصت على حتمية بعض علامات الظهور، وأوضحت أن سائر ما يُذكر في الروايات مما عدا ذلك قد لا يقع بعض منه إما لاحتمال أن لا يوجد شرط تأثير مقتضيه أو لوجود المانع من التأثير.

وذلك يعني: أن يصبح ضعيف السند، وصحيحه من تلك الروايات بمنزلة واحدة، من حيث عدم إمكانية التنبؤ بحتمية حصوله في المستقبل فإن كل ما أخبرت عنه تلك الروايات يصبح في معرض أن لا يتحقق ولا يكون. وإن كان احتمال الحصول في الروايات الصحيحة أقوى منه في غيرها.

فلا مجال بعد لرسم خريطة للأحداث المستقبلية، ولا يصح صرف الجهد في التعرف إلى ما سيحدث، ومحاولات من هذا القبيل لن يكون لها الأثر المطلوب في ترغيب الناس، أو ترهيبهم، ما دام أنه لم يعد ثمّة مجال للاستفادة من الأخبار صحيحها وسقيمها إلاّ بعد وقوع الحدث فيأتي حينئذٍ دور المقارنة بين ما هو مذكور في الرواية، وبين ما وقع فعلاً ويكون الايمان به، أو عدمه على هذا الأساس.

رؤية الامام الحجة (عج) بين الامكان والوقوع

بقلم: سماحة الشيخ حسين كوراني

أثار توقيع الامام المهدي (عج) لسفيره الرابع الذي أعلن فيه ابتداء الغيبة الكبرى، جدلاً كبيراً حول امكانية رؤيته (عج) في عصر الغيبة الكبرى وعدمها.

فطائفة ذهبت الى امكانية الرؤية، وأخرى ذهبت الى تحققها ووقوعها، وثالثة أنكرت إمكانية الرؤية وشكّكت في وقوعها. وتعاطت مع المسألة باستخفاف كبير، ونبذتها في دائرة الاهمال.

فهل يمكننا رؤية الامام المهدي (عج) في عصر الغيبة الكبرى؟ أم أن ذلك غير ممكن؟ وهل يمكننا الجمع بين قصص اللقاء الكثيرة والصحيحة السند وهذا التوقيع؟.

هذا البحث يتكفّل الاجابة عن هذه الأسئلة وتقديم التفسير الوجيه بشأنها.

روى الشيخ الصدوق وغيره أن السمريّ آخر السفراء الأربعة عليهم الرحمة والرضوان أخرج الى الناس توقيعاً (رسالة من صاحب الزمان (عج)) هذا نصّه:

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا علي بن محمد السمريّ أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميّت بما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم بمقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية (في بعض النسخ «التامة»)، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله عزّ وجلّ، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا من ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيانيّ والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم».

وبناءً على ما ورد في هذا التوقيع المقدس فهل يصح القول بأن رؤية الامام المنتظر ﷺ ومشاهدته في عصر الغيبة الكبرى أصبحت ممتنعة؟

في معرض الاجابة لا بد من التفريق بين نوعين من الرؤية والمشاهدة، فإذا كان المقصود بهما نحواً من الصلة المستمرة بالامام ﷺ بحيث يعرض الناس مشاكلهم عليه وهو يعرضها بدوره على الامام المنتظر صلوات الله عليه فهذا ما يحكم باستحالته قطعاً قبل خروج السفياني والصيحة كما نص الحديث صراحة.

وأما إمكان الرؤية والمشاهدة في عصر الغيبة الكبرى غير المقترنة بنيابة خاصة فلا بد من استيفاء البحث حقه وملاحظة أقوال العلماء فيه.

فقد صرّح جمع من كبار العلماء رضوان الله عليهم بإمكان ذلك، وتدل نصوصهم بكل وضوح على أن التشرف بلقائه عليه السلام ممكن، بل صرّح أكثرهم بوقوعه. وإليك جانباً من أقوالهم:

١ ـ السيد المرتضى(٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ):

قال عليه الرحمة:

«.. إنه غير ممتنع أن يكون الامام ﷺ يظهر لبعض أوليائه ممّن لا يخشى من جهته شيئاً من أسباب الخوف، فإن هذا ما لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه، وإنما يعلم كل واحد من شيعته حال نفسه، ولا سبيل إلى العلم بحال غيره.

٢ ـ صاحب كنز الفوائد الشيخ الكراجكي (ت٤٤٩هـ):

قال رحمه الله في معرض بيان الفائدة من وجود الإمام رغم غيبته:

«ولسنا مع ذلك نقطع على أن الإمام ﷺ لا يعرفه أحد، ولا يصير (يصل) إليه، بل قد يجوز أن يجتمع به طائفة من أوليائه تستر اجتماعها به وتخفيه».

٣ ـ الشيخ الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠هـ):

في مقام الإجابة عن السؤال المتقدم قال عليه الرحمة:

«وما ينبغي أن يقال في الجواب هو اننا لا نقطع على استتاره عن جميع أوليائه، بل يجوز أن يظهر لأكثرهم».

٤ ـ السيد بحر العلوم (١١٥٥ ـ ١٢١٢هـ):

في معرض حديثه عن التوقيعات التي خرجت من الناحية المقدسة الى الشيخ المفيد ـ رضوان الله عليه ـ قال السيد عليه الرحمة والرضوان:

«وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرى مع جهالة حال المبلّغ ودعواه المشاهدة المنفيّة بعد الغيبة الكبرى، ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن، واشتمال التوقيع على الملاحم والإخبار عن الغيب الذي لا يطّلع عليه إلاّ الله وأولياؤه بإظهاره لهم، وأن المشاهدة المنفيّة أن يشاهد الإمام، ويعلم أنه الحجّة عليه السلام حال مشاهدته له، ولم يعلم من المبلّغ ادعاؤه لذلك. وقد يمنع أيضاً امتناعها في شأن الخواص وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الإعتبار ودلالة بعض الآثار».

٥ ـ المحدّث النوري صاحب «المستدرك» (١٢٥٤ ـ ١٣٢٠هـ):

فقد عبّر رحمه الله عن رأيه في الأحاديث الواردة التي ظاهرها نفي إمكانية الرؤية في عصر الغيبة الكبرى، فقال:

«إنها لا تنهض لمعارضة الوجدان القطعي الذي يحصل من مجموع هذه القصص والحكايات».

٦ ـ السيد محسن الأمين رحمه الله (١٢٨٤ ـ ١٣٧٣هـ):

قال عليه الرحمة:

«وقد جاءت أحاديث دالة على عدم إمكان الرؤية في الغيبة الكبرى، وحكيت رؤيته ﷺ عن كثيرين في الغيبة الكبرى، ويمكن الجمع بحمل نفي الرؤية على رؤية من يدّعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه على مثال السفراء أو بغير ذلك.

وتجد في قصص السيد بحر العلوم والعلامة الحلي والمقدس الأردبيلي والحر العاملي وغيرهم تصريحات بتشرفهم بلقائه عليه السلام نقلت في كثير من المصادر بأسانيد صحيحة.

◆◆◆◆◆

هذه أقوال بعض كبار علمائنا الأبرار في مسألة الرؤية، وهي تكاد تغطي الفترة الممتدة من القرن الرابع حتى القرن الرابع عشر الهجري.. وما هي إلاّ جانب مما يجده المتّتبع في هذا المجال، بل يمكن الجزم بالإجماع على إمكان الرؤية ووقوعها. ولم أجد أحداً من العلماء يتبنى القول بعدم إمكان رؤيته ﷺ، وليس من الصحيح أبداً أن يدرس توقيع السمري رحمه الله بمعزل عن هذه الحقيقة التي تلتقي عندها كلمات العلماء الأعلام... فهم رغم علمهم به يصرّحون بإمكان اللقاء أو وقوعه كما رأيت؟! وهل السبب في ذلك ردّهم لهذا التوقيع، أم الجمع بينه وبين ما صحّ من قصص الرؤية، أو العلم وجداناً بوقوع الرؤية.

.. وقد تقدّم في كلام السيد بحر العلوم وكذلك في كلام الحر العاملي عليهما الرحمة ما يدل على الثاني.

بعد هذه الجولة... مع آراء العلماء الأعلام، عبر القرون... أعيد طرح السؤال الذي كنت بصدد الإجابة عنه:

هل يمكننا أن نرى الإمام صاحب الزمان ﷺ في الغيبة الكبرى؟

وقد أصبحت الإجابة واضحة.. فلا مجال على الإطلاق لنفي إمكانية التشرّف بلقائه عليه صلوات الرحمان... ومن حاول نفي ذلك فرأيه شاذ لا يلتفت إليه..

يبقى أن من الضروري تعزيز الإعتقاد بإمكانية الرؤية ووقوعها في نفوسنا - بالإضافة الى الوقوف على آراء العلماء - بمحاولة فهم دلالة توقيع السمري عليه الرحمة، بما لا يتنافى مع قصص اللقاء.

فكيف ذلك؟

والجواب عن هذا السؤال.. هو الآتي:

أولاً: ينبغي الوقوف من نص توقيع السمري عند فقرة وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر».

والفقرة واضحة الدلالة على أن «من يدّعي المشاهدة» يدّعيها أمام الشيعة فهو إذاً يحرص أن يكسب دعوته بعداً إجتماعياً... ويتصدى لادعاء ذلك أمام جمهور الشيعة.

هذا هو المعنى الذي ينسجم مع طبيعة العبائر.. وينسجم أيضاً مع مهمة توقيع يهدف الى إقفال باب النيابة الخاصة قطعاً للطريق على كل محاولة قد يقدم عليها بعض

المنحرفين، بتحريك من السلطة، أو بمعزل عنها..

ولا دليل في هذا التوقيع على تأسيس أصل جديد، يرقى إلى إثبات منع رؤيته ﷺ على الإطلاق..

وعندما تتأمل قصص اللقاء برؤية وموضوعية.. تجد أن ما صح منها - وهو كثير - لا ينطبق عليه عنوان «وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة» فأصحاب هذه القصص يتكتمون عليها عادة وقد يصعب جداً سماعها منهم.. ثم إنهم إذا حدّثوا بها حرصوا على أن يكون ذلك في أضيق نطاق.. ومن السائد أن لا تعرف عنهم إلاّ بعد وفاتهم.

ولا ينافي ذلك أن تعرف القصة في حياة صاحبها من دون أن يعرف هو.. ولا ينافيه أيضاً أن تُعرف ويعرف صاحبها في حياته.. ولكن على نطاق خاص جداً.. كما هو الأمر في غالب القصص.. ونجد في بعضها - ما عدا الغالب - الأمر من الإمام عليه السلام بنشر خبر الرؤية ومضمونه.. كما ورد في قصة الحاج علي البغدادي التي هي في طليعة القصص سنداً ودلالة..

والخلاصة..

إن توقيع السمري لا دلالة له أبداً على نفي مشاهدة الامام ﷺ مع التكتّم على ذلك.. ولا على نفي المشاهدة التي تقترن بادعائها أمام عدد قليل من الناس.. لأن من يفعل ذلك لا ينطبق عليه أنه أتى الشيعة يدّعي المشاهدة.

ثانياً: والقول الفصل هو ما تنبه له المحقق الجليل الشيخ النهاوندي في كتابه الموسوعي القيّم «العبقري الحسان» حيث قال:

«لا معارضة بين التوقيع الشريف (توقيع السمري) وأمثال هذه الحكايات حتى يحتاج الى الجمع، لأن التوقيع الشريف بصدد منع دعوى الظهور، والمشاهدة فيه (التوقيع) بمعنى الظهور والحضور، كما في الآية المباركة ١٩فمن شهد منكم الشهر فليصمه١٩ لا بمعنى الرؤية ليقع العلماء في حيص بيص في الجمع بين التوقيع الشريف وبين الحكايات. والقرينة على المعنى أمران:

الأول: قوله ﷺ: «فلا ظهور إلاّ بعد الهرج والمرج، والفتنة والفساد».

الثاني: قوله ﷺ: ألا فمن ادّعى المشاهدة (أي الظهور) قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر، فكلاهما (السفياني والصيحة) من

عـلامـات الظهـور. وعلى هذا، لا تعـارض أبداً بين التـوقـيع الشـريف وأمثاله مما ورد فيه امتناع المشاهدة وبين هذه الحكايات...».

ولا يخفى أن كلامه عليه الرحمة في غاية المتانة.. باعتبار أن توقيع السمري متكفل بإعلان بدء الغيبة التامة والتنبيه على استمرارها حتى وقوع علامتي السفياني والصيحة، وعليه فالمشاهدة التي ينفيها التوقيع هي المشاهدة التي تتنافى مع الغيبة التامة (أو الثانية) التي هو بصدد إعلان بدئها..

فالمنفي إذاً أمران:

❖ الأول: أن يدّعي شخص النيابة الخاصة، على غرار ما كان الأمر عليه في الغيبة الصغرى.

❖ الثاني: أن يدّعي شخص ظهوره ﷺ، وانتهاء الغيبة الكبرى التي لا تنتهي إلاّ بالسفياني والصيحة.

وكل المشاهدات التي تثبتها قصص اللقاء، لا تنافي ذلك، لأنها قصص عن رؤية الغائب ﷺ.

والنتيجة العملية في نهاية المطاف، كما يلي:

١ ـ يجمع العلماء الأعلام على إمكانية رؤية الإمام ﷺ.

٢ ـ إذا استثنينا الشيخ الطوسي، والسيد المرتضى.. اللذين يتحدثان عن «إمكانية الرؤية» فإن سائر العلماء الأعلام يتحدثون عن وقوع الرؤية.. وينقلون قصص اللقاء.

٣ ـ إنّ «توقيع السمري» لا يدل على عدم إمكان الرؤية التي تتضمنها قصص اللقاء.. ولا علاقة له بذلك على الإطلاق، مهما كان تفسير «المشاهدة».

٤ ـ أن المشاهدة في التوقيع هي نقيض الغيبة.. وردت كذلك في كتاب الله تعالى في قوله عزّ وجلّ ١٩فمن شهد منكم الشهر فليصمه١٩.

وأمام هذه المعطيات.. فما هو المبرر لنفي إمكانية التشرّف برؤية خاتم الأوصياء عليه صلوات الرحمان.. أو الخجل بقصص اللقاء والتعاطي معها باستخفاف.. ونبذها في دائرة الإهمال.. جنباً الى جنب مع كل قصص القرآن الكريم.. وسائر مفردات «المغيبات»..

«شنشنة أعرفها من أخزم».. وأخزم هنا.. كل أولئك الذين تنكبوا المنهج العقلي السليم.. الذي هو المنهج الغيبي..

عالمية الفكرة المهدوية

بقلم: سماحة العلامة السيد عبد الكريم فضل الله

لن أدخل اليوم في بحث نقلي، أناقش فيه الأحاديث والأخبار عن الإمام المهدي ﷺ، وهي كثيرة مشهورة، بل هي في مسألة أصل ثبوت فكرة المهدي ﷺ متواترة.

ولكني سأدخل في مسألة وجودها في الوجدان الإنساني منذ فجر التاريخ، إنها الحلم البشري الذي يؤمن به كل بشري، يحمله في حناياه ويسعى إليه، بل إنها من الحتمية التاريخية التي ستقع لا محالة، وجاءت الأحاديث إخباراً عن هذا الواقع.

أذكر أنني كنت أشاهد مرَّة تلفزيون المنار في برنامج اسمه «الاستعمار عبر التاريخ» وكانت الحلقة يومئذٍ تتحدث عن الهنود الحمر في أمريكا فذكروا:

أنه كانت هناك مدينة في القارة الأمريكية توجه إليها الغزاة الأوروبيون البيض الذين كانوا يبحثون عن الذهب والفضة، وحين وصلوا إليها

وأرادوا محاصرتها، إذا بهم يفاجئون بأبواب المدينة تُفتح، وبملكها الهنديّ الأحمر يخرج منها مع حاشيته ووزرائه وكبار القادة العسكريين، ومعهم مفتاح المدينة، ويحملون صناديق فيها الكنوز والذهب والفضة جعلوها بين أيدي الغزاة، مقدّمين الطاعة، مظهرين الخضوع لقائد هؤلاء الغزاة.

وظن الغزاة أن في الأمر حيلة، وخافوا الوقوع في مصيدة ويكون الأمر مكيدة حيكت لهم. ولكن الحيرة لم تطل، واكتشفوا أن تقديم الطاعة من قبل هؤلاء لم يكن حيلة بل هو حقيقة، ذلك أن الملك وأعوانه كانوا يؤمنون بأنه سيأتي «رجل من الشرق أبيض، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وفساداً».

إلفات:

إستدعت انتباهي هذه الحادثة، فوقفت عندها، أليست هي نفس فكرة الامام المهدي ﷺ بل هي مطابقة للروايات عندنا، فمن أين وكيف وصلتهم؟

عالمية فكرة الامام المهدي ﷺ:

إنما أتيت بهذه القصة التاريخية كي ألفت النظر إلى أن فكرة المهدي | . هي تتلخص بالخلاص البشري. تعيش في قلب ووجدان وضمير كل بشري، سواء كان ذا دين سماوي كالمسيح والمخلص والمهدي، أم لم يكن كذلك، كما رأينا من الهنود الحمر، أو من الملحدين، فإن توق البشرية الى الحرية والعدالة والسلام والطمأنينة والغنى، والتي هي العناوين الكبرى لدولته الكبرى الشريفة، توق مغروس متأصل، يسعى جميع الناس لتحقيقه.

الحتمية التاريخية:

ولأجل وجود الظلم والفساد، ولأجل تطور البشرية العلمي والتقني الذي يجعل الظالمين أكثر تسلطاً، وتعاملهم مع المستضعفين أدهى، ومع هذا التوق البشري

للتخلص من كل ظلم، كان تحقيق فكرة المهدي ﷺ حتمية تاريخية لا بدّ منها ولا مناص، وبهذا أتت الأخبار والأحاديث الشريفة المروية عن النبي ﷺ وأهل العصمة عليهم السلام.

نقطة الإلتقاء ونقطة الاختلاف:

إذاً نقطة التقاء البشر، كل البشر مؤمنين وملحدين، هو أنه لا بد من خلاص.

ونقطة الاختلاف هي في كيفية هذا الخلاص.

فمن قائل بأن الصراع الطبقي وجدلية هذا الصراع سيؤدي حتماً الى الخلاص (هيجل وماركس)، إلى قائل بأنه رجل مرسل (المسيح، المخلص) عند اليهود والنصارى، إلى قائل بأنه رجل عظيم يحمل اسم النبي محمد ﷺ سيولد (أهل السنة من المسلمين)، إلى قائل بأنه إمام معصوم من ولد فاطمة عليها السلام ولد وسيظهر آخر الزمان (الشيعة من المسلمين).

إنه بشارة الأنبياء عليهم السلام وفي كتب الأنبياء عليهم السلام ولعلّ بعض هذه التعاليم والكتب قد وصلت الى الهنود الحمر مع رحّالة ومكتشفين لم يذكرهم التاريخ، وصلوا الى الأميركيتين، هي وراء وصف المخلص بأنه من الشرق وأبيض.

كيف نصل؟

وإذا كان الاختلاف في تطبيق فكرة المهدي ﷺ وكيفية الخلاص، فمن أصدق من النبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام من أهل بيته، نرجع إليهم ليدلونا على ذلك. لقد جاء النبي الأكرم ﷺ بهذا الدين العظيم وبهذا الاسلام وتشريعاته في جميع أنحاء الحياة وصدّقناه، أفلا نرجع إليه في أمر يشغل البشرية جمعاء؟!

ولا شك في أن الله عز وجل

قد أنزل وحياً في أمر مهم كهذا.

وهنا يأتي دور الروايات والأحاديث عن المعصومين عليهم السلام والروايات كثيرة جداً في أن الامام الثاني عشر من ولد علي وفاطمة عليهما السلام.

لا بد من اتصاله بسلسلة الأئمة المعصومين عليهم السلام:

وهنا خطرت لي سانحة في لا بديّة اتصاله بالأئمة قبله.

إنَّ أهم ما يتحلّى به المهدي لتخليص البشر هو العلم. وعلمه هذا من أين يستقيه؟ والاحتمالات ثلاثة:

١ ـ فإما أن يكون وحياً، ولكن الوحي قد انقطع برسول الله صلى الله عليه وآله، فإنه آخر الأنبياء.

٢ ـ وإما أن يكون من الوسائل التعليمية في زمانه، كالكتب والأنترنت وغيرهما من وسائل التعليم والإيضاح السمعية والبصرية التي تأخذ مصادرها من أبحاث وأفكار ونتائج فكرية قديمة أو معاصرة، وحينئذٍ لن يكون سوى نسخة مصححة، أو أفضل أهل زمانه. ولكن كيف يقوم بهذه المهمة الكبرى العالمية التاريخية، والتي هي حلّم البشرية من أول الخليقة، مَنْ أخَذَ العلم والمعرفة من مصادر فيها الغث والسمين والصحيح والخاطىء؟!!

٣ ـ وبقي الاحتمال الأخير، وهو أن يأخذ العلم من تلك الينابيع الصافية من أهل بيت العصمة عليهم السلام الذين قال عنهم أعداؤهم «يزقّون العلم زقّاً».

إذاً لا بدّ أن يتصل بالإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام اتصالاً مباشراً بالولادة، بحيث يكون قد أخذ منه، رآه وسمعه، كما أخذ هو عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، وكما أخذ عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عندما قال:

«علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب ينفتح لي من كل باب ألف باب».

الرايات والثورات
قبل الظهور ومشروعيتها

بقلم: فضيلة الشيخ خليل رزق

يعتقد القائلون بنظرية الولاية المطلقة للفقيه على حكم العقل بضرورة وجود نظام إلهي يحكم البشرية وفق الموازين الإلهية العادلة.

فالمهمة الأساسية للنبي الأعظم ﷺ بنظر هؤلاء لا تقتصر على مجرّد عملية تبليغ أحكام الدين وتشريعاته، بل انها تسري الى اتجاه آخر هو أعمق وأشمل من ذلك بكثير، لأن الله تبارك وتعالى بعثه هادياً ومبشراً ونذيراً ومقيماً للحدود، وناشراً للعدل، ورافعاً للظلم. وهذا يقتضي ويفرض وجود نظام ودولة وإدارة تتابع سير الأحداث وتطبيق هذه المفاهيم.

وقد أوكل النبي محمد ﷺ أمر استمرارية هذه الأحكام إلى خلفائه من بعده وهم الأئمة الأطهار من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، بالآيات والشواهد القرآنية

والنصوص النبوية التي أثبتت لهم الولاية المطلقة لهم.

وقد رأى فقهاء الفكر الشيعي الامامي رضوان الله عليهم أن الولاية للفقيه العادل الجامع للشرائط قد استُمدّت جذورها من ولاية النبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام.

وهذا بدوره يعكس تبني الفكر الشيعي لضرورة إقامة الدولة العادلة، وتطبيق حكم الشريعة حتى في عصر غيبة الامام الثاني عشر الامام المهدي عجل الله فرجه.

وذكر الفقهاء أموراً حسبية واتفقوا على القول بأن الشارع الحكيم لا يرضى باهمالها وتركها، كحفظ أموال الغُيّب والقُصّر ونحو ذلك، فيجب على الفقهاء من باب الحسبة التصدّي لها.

فنقول: هل الشارع الحكيم لا يرضى باهمال الأموال الجزئية التي تكون للصغار والمجانين مثلاً، ويرضى باهمال أمور المسلمين وإحالتها الى الكفار والصهاينة وعملاء الشرق والغرب؟

إلاّ أنه في مقابل هذا الاتجاه العام نرى أن بعض الفقهاء قد ذهبوا الى عدم مشروعية اقامة مثل هذه الدولة، وكذلك الى عدم جواز إعمال هذه الولاية للفقيه، وقد استدلوا ببعض الأخبار الواردة في كتب الأحاديث التي بمضمونها العام تشير الى عدم جواز إقامة الدولة الاسلامية في عصر الغيبة، وعدم جواز إظهار أية راية، ولا القيام بأية ثورة لبناء حكم اسلامي قبل ظهور الامام المهدي عجل الله فرجه.

وعُمدة هذه الروايات ما جاء في كتاب الجهاد من كتاب وسائل الشيعة في الباب١٢ وغيره من الكتب، حيث ربما يتوهّم منها وجوب السكوت في قبال مظالم الأعداء في عصر غيبة الامام المهدي عجل الله فرجه وعدم إقامة الدولة العادلة، والتدخل في الشؤون العامة لا سيما السياسية منها وغيرها.

ومن هذه الروايات نذكر ما ورد عن الامام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: «**والله لا يخرج أحد منّا قبل خروج القائم إلاّ كان مثله كمثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به**».

فهذا الخبر مضافاً إلى التشكيك في صحة سنده وعدم صدوره عن أهل البيت عليهم السلام لا يفيد المعنى الذي ذكروه واستدلّوا به. وذلك لأنه ليس في مقام بيان حكم شرعي من أنه لا يجوز القيام في وجه الحاكم الظالم، بل هو إخبار غيبي من الامام عليه السلام يفيد بأنّ الخارج من أهل البيت قبل قيام القائم لا يظفر ولا ينتصر وإن ترتّب على قيامه آثار مهمّة، وإلاّ لو كان الأمر كذلك فإن هذا الحديث من الامام علي بن الحسين عليه السلام يتعارض مع خروجه هو وأبيه الامام الحسين الى كربلاء.

إذاً لا يمكن الاستدلال بهذا الخبر على وجوب السكوت وعدم الدفاع عن الاسلام والمسلمين في مواجهة الظلم، أو عدم جواز إقامة الدولة الاسلامية، ومنها ما ورد عن الامام الصادق عليه السلام في قضية ثورة زيد (رضوان الله عليه) حيث قال في خبر طويل:

«**... ولا تقولوا: خرج زيد، فإنّ زيداً كان عالماً وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه وإنّما دعاكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله.... فالخارج منّا اليوم إلى أي شيءٍ يدعوكم؟ إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله؟ فنحن نشهدكم أنّا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد**».

هذه الرواية غاية ما تدل عليه هو تبيان موضوع هامٍ للناس يفيد بأنّ عليهم أن يتأكدوا من دعوة أي إنسان إلى الثورة، لأن هذا الداعي قد تكون دعوته دعوة ضلال وهي باطلة، وقد تكون دعوة حقّة كدعوة زيد بن علي بن الحسين حيث دعا

الناس الى تسليم الحق لأهله وإلى الرضا من آل محمد ﷺ يعني الامام الصادق في ذلك الوقت.

ويؤيد هذا الكلام المدح والثناء من الامام الصادق عليه السلام لزيد، وبيان مقدار فضله وعلمه وزهده حيث قال عليه السلام: «**وكان عالماً وكان صدوقاً**».

فالرواية لا علاقة لها بالاستدلال الذي استدل به البعض على عدم جواز القيام بالثورة.

ومنها الرواية التي وردت بألفاظ متعددة مثل ما ذكره النعماني في كتابه الغيبة عن الامام الباقر عليه السلام أنه قال: «**كل راية ترفع قبل راية القائم فصاحبها طاغوت**».

ومثلها ما ورد عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال:

«**كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله عز وجل**».

وطريقة معالجة هذه الروايات لإثبات عدم صحة الاستدلال بها على ما ذكروه، القول بأن الدعوة إلى الثورة على قسمين: فالدعوة إلى النفس باطلة، والدعوة لنقض الباطل وإقامة الحق وإرجاعه إلى أهله حقّة ومؤيّدة من قبل الأئمة عليهم السلام، ومراد الأئمة «بالراية» في هذه الروايات هي الراية الداعية الى النفس في قبال الحق.

ويؤيد ذلك قول الامام الباقر عليه السلام:

«**وانه ليس من أحد يدعو إلى أن يخرج الدجّال إلاّ سيجد من يبايعه، ومن رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت**»، حيث قيّد الراية بالضلالة.

فالملاحظ من الروايات المتقدمة الذكر وغيرها من التي لا نستطيع ذكرها لطولها، هو أنها كلها غير ناظرة الى ما ذكروه من عدم جواز إقامة الدولة الاسلامية، أو الخروج على الحاكم الظالم، وغيرها من المفاهيم التي لا صلة لها بالاسلام ولا بتشريعاته.

مؤلفات في الامام المهدي (عج)

نضع في طيات هذه الصفحات، بين يدي القارىء الكريم مجموعة من الكتب والأبحاث التي تناولت موضوع الامام المهدي ﷺ، بناءً على طلب بعض الأخوة الراغبين بالاغتراف من معين هذا الامام والمعرفة به ﷺ بشكل دقيق، ولا شك في ان هذا الأمر - أي المعرفة بإمام الزمان ﷺ - من الواجبات الأساسية في الاسلام، ذلك أن معرفته توطد العلاقة به ﷺ، ومن ثم تزيد في ايمان المرء، مضافاً إلى ذلك كله أنها تمنع ميتة الجاهلية حيث جاء في الحديث الشريف: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

على أننا سنعرض للكتب المصنفة بتمامها حول هذا الموضوع، دون تلك التي عرضت له في بعض اجزائها وطياتها، وهي كثيرة بالطبع.

كما نعتذر من القارىء الكريم في حال أغفلنا بعض الكتب المتطرقة لهذا الموضوع دون الاعلان عنها.

واليكم عناوين الكتب مع اسماء مؤلفيها:

١ - يوم الخلاص في ظل القائم المهدي ﷺ - كامل سليمان.

٢ - كلمة الامام المهدي ﷺ - السيد حسن الشيرازي.

٣ - معجم أحاديث الامام المهدي ﷺ (٤ أجزاء). مؤسسة المعارف الاسلامية.

٤ - الجزيرة الخضراء - ناجي النجار.

٥ - دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء - السيد جعفر مرتضى العاملي.

٦ - عصر الظهور - الشيخ علي كوراني.

٧ - الممهدون للمهدي - الشيخ علي كوراني.

٨ - الامام المهدي وظهوره - السيد جواد السيد حسين الشاهرودي.

٩ - مع الدكتور احمد امين في حديث المهدي والمهدوية - محمد أمين زين الدين.

١٠ - الامام المهدي ﷺ من المهد إلى الظهور - السيد محمد كاظم القزويني.

١١ - الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر

. رضي الدين أبي القاسم طاووس.

١٢ . «أحاديث المهدي من مسند ابن حنبل» ويليه «البيان في اخبار صاحب الزمان» . السيد محمد جواد الحسيني الجلالي.

١٣ . من هو المهدي ﷺ . الشيخ ابو طالب التبريزي.

١٤ . تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي ﷺ . السيد هاشم البحراني.

١٥ . المحجة فيما نزل في القائم الحجة . السيد هاشم البحراني.

١٦ . ثورة الموطئين للمهدي ﷺ . مهدي الفتلاوي.

١٧ . وظيفة المؤمن في عصر الغيبة . مهدي علاء الدين.

١٨ . منتخب الانوار المضيئة . السيد علي النجفي.

١٩ . المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والامامية . الشيخ نجم الدين العسكري.

٢٠ . الأمة وقائدها المنتظر . محمد الحيدري.

٢١ . دعوى السفارة في الغيبة الكبرى . محمد سند.

٢٢ . مولود الامام الحجة القائم . الشيخ محمد ابو عزيز الخطي.

٢٣ . بحث حول المهدي . السيد محمد باقر الصدر.

٢٤ . شمس المغرب . الاستاذ محمد رضا حكيمي.

٢٥ . الامام المهدي المنتظر ﷺ . مؤسسة البلاغ.

٢٦ . وظيفة الأنام زمن غيبة الامام ﷺ . آية الله ميرزا محمد الموسوي الاصفهاني.

٢٧ . دليل برنامج الامام المهدي ﷺ . مركز المعجم الفقهي في الحوزة العلمية «بقم».

٢٨ . الامام المهدي ﷺ . محمد علي دخيّل.

٢٩ . تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لثمرة المهجة . الشيخ الفيض الكاشاني.

٣٠ . الفصول العشر في الغيبة . مؤسسة دار الكتاب.

٣١ . نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ . مرتضى المطهري.

٣٢ . عقد الدرر في اخبار المنتظر . يوسف المقدسي الشافعي.

٣٣ . المناقب . الموفق بن احمد البكري الخوارزمي.

٣٤ . في انتظار الامام ﷺ . عبد الهادي الفضلي.

٣٥ . المهدي ﷺ قدوة وأسوة . السيد محمد تقي المدرسي.

٣٦ . كتاب الغيبة . الشيخ محمد النعماني.

٣٧ . كتاب الغيبة . الطوسي.

٣٨ . الامام محمد بن الحسن المنتظر . نخبة من العلماء.

٣٩ . موسوعة الامام المهدي وتتضمن:

آ . تاريخ الغيبة الصغرى.

ب . تاريخ الغيبة الكبرى.

ج . تاريخ ما بعد الظهور.

السيد محمد الصدر

٤٠ . رعاية الامام المهدي ﷺ للمراجع والعلماء الأعلام . علي الجهرمي.

٤١ . المهدي ﷺ . السيد صدر الدين الصدر.

٤٢ . مع المهدي المنتظر ﷺ . الشيخ مهدي الفتلاوي.

٤٣ . بشارة الاسلام في ظهور صاحب الزمان ﷺ . السيد مصطفى الكاظمي.

٤٤ . ذلكم الامام المهدي ﷺ . هادي المدرسي.

٤٥ . دولة المهدي ﷺ . السيد باسم الهاشمي.

٤٦ . المهدي ﷺ في القرآن . صادق الحسيني الشيرازي.

٤٧ . الآيات الباهرة في غيبة العترة الطاهرة . السيد داوود المير صابري.

٤٨ . جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة . ميرزا حسين النوري.

٤٩ . الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب (جزءان) . الشيخ علي اليزدي الحائري.

٥٠ . آداب عصر الغيبة . الشيخ حسين كوراني.

٥١ . منتخب الأثر في الامام الثاني عشر . لطف الله الصافي.

٥٢ . نوائب الدهور في علائم الظهور . محمد حسن مهاجري جرقوئي.

٥٣ . البيان في اخبار صاحب الزمان . الكنجي الشافعي.

٥٤ . حول رؤية المهدي المنتظر ﷺ . الشيخ حسين كوراني.

موسوعة الامام المهدي (عج) بين يديك

فاطمة شوريا

تكاد موسوعة الامام المهدي للسيد محمد الصدر تعتبر الموسوعة الفريدة التي عرضت لموضوعة الإمام المهدي عليه السلام بالبحث والتحليل من جوانبها كافة، بدءاً من عصر الغيبة الصغرى مروراً بالغيبة الكبرى وانتهاءً بالتاريخ لأحداث ما بعد الظهور، مضافاً إليها التوقف في البحث عند الظروف والأحداث التأريخية السابقة لعصر الغيبة الصغرى والممتدة إلى عصر الامامين العسكريين، والتي لها تأثيرها الكبير في الأحداث التي تلتها.

وقد نوَّه بهذه الموسوعة وشهد بتفردها في هذا المجال، الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر (طاب ثراه) حيث قال:

«وهي موسوعة لم يسبق لها نظير في تاريخ التصنيف الشيعي حول المهدي عليه السلام، في إحاطتها وشمولها لقضية الامام المنتظر من كل جوانبها، وفيها من سعة الأفق وطول النفس العلمي واستقبال الكثير من النكات واللفتات ما يعبر عن الجهود الجليلة التي بذلها المؤلف في انجاز هذه الموسوعة الفريدة».

وقد جاءت هذه الموسوعة في ثلاثة مجلدات على الشكل التالي:

١. **تاريخ الغيبة الصغرى:** حيث عرض فيها المؤلف لتأريخ كل من الامامين علي الهادي والحسن العسكري، ومن ثم لتأريخ الامام المهدي ﷺ في حياة ابيه، بعدها انتقل الى بحث موضوع الغيبة الصغرى، فأرّخ لها وحدد مدتها الزمنية، ليعرض بعدها للتأريخ العام لهذه الفترة، من السفراء، إلى الخلفاء، الى الاجواء العامة التي عاشتها الأمة في تلك الفترة.

بعد ذلك تحدث المؤلف عن الاتجاهات العامة في فترة الغيبة الصغرى، وهذه تمثلت في الاتجاه العام لكل من الامام المهدي، الشعب والموالي، السفراء، والدولة.

بعدها عرض للكلام عن السفارة والسفراء الأربعة مترجماً لحياة كل منهم، ليعرض بعدها للكلام عن السفارات المزورة عن المهدي ﷺ.

وانتقل في نهاية المطاف للكلام عن حياة الامام المهدي الخاصة، ومقابلته للآخرين وتصرفه في الأمور المالية، وحلّه للمشكلات العامة والخاصة، وتعيينه لوكلاء متعددين غير السفراء الأربعة، ومن ثم اعلانه عن انتهاء السفارة وبدء عصر الغيبة الكبرى.

٢. **تاريخ الغيبة الكبرى:** وينقسم البحث فيه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: في تأريخ شخص الامام المهدي ﷺ خلال فترة الغيبة الكبرى وما يتصف به من خصائص وصفات.

القسم الثاني: يعرض للحوادث والصفات التي تكون للانسانية، عامة وللمجتمع المسلم خاصة، بحسب ما ورد في الاخبار، وتقتضيه القواعد العامة.

القسم الثالث: يفرد فيه المؤلف البحث في علائم الظهور الواردة في الأخبار في محاولة منه لفهمها فهماً واعياً ومنظماً.

٣. **تأريخ ما بعد الظهور:** وقد جاءت أبحاثه في ثلاثة أقسام:

القسم الأول: في إرهاصات ومقدمات الظهور، بما فيها من أسس عامة وظواهر خاصة، ويشتمل على بابين تندرج تحتهما عدة عناوين.

القسم الثاني: يعرض لحوادث الظهور وإقامة الدولة العالمية، إلى حين وفاة الامام المهدي ﷺ، وتندرج فيه عدة ابواب يشتمل كل باب منها على عدة فصول.

القسم الثالث: يعرض فيه المؤلف للكلام عن العالم بعد وفاة الامام المهدي ﷺ وللقيادة والدولة الحاكمة بعده وصفاتهما، وللخصائص العامة لهما وللمجتمع، ومن ثم يعرض للكلام عن نهاية البشرية وقيام الساعة.

كتاب في غاية الأهمية، من جهة شموليته واستيعابه لكل الجوانب والمحطات الرئيسية المتعرضة لهذا الموضوع أولاً، ومن جهة تحليلاته الدقيقة وأبحاثه الوافرة الخصبة ثانياً.

تقع الموسوعة في ٨٩٠ صفحة من القطع الكبير، صادرة عن دار التعارف للمطبوعات.

باسمه تعالى

وفاءً لشهداء المقاومة.. ولتضحيات شعبنا الأبي المعطاء.. وتحية لوطن الصمود والمقاومة..

وتحت عنوان

المشاركة إبداع

تدعو الوحدة الاعلامية لحزب الله في بيروت

الفنانين الهواة

(رسم ـ نحت ـ خط ..)

للمشاركة في اعمال معرض المقاومة السنوي المزمع تنظيمه في شهر شباط عام ٢٠٠٠

مواضيع الأعمال الفنية:

عمليات المقاومة.. الشهادة والشهداء.. الصمود والالتفاف الشعبي حول المقاومة.. قضية الأسرى والمعتقلين.. الشريط المحتل وخسائر العدو..

للمراجعة والاستعلام حتى تاريخ ٢٠٠٠/١/١٥: مركز الوحدة الاعلامية الكائن في حارة حريك شارع بئر العبد فوق استهلاكية مركز التعاون الطابق الاول. هاتف: ٠١.٥٥١٠٠٨

«إن أفضل الأعمال التي يكمن فيها صلاح جميع الأمور هو ترسيخ جذور المعارف الإسلامية بين الناس».

(الإمام الخميني قدس سره)

* **فقه القائد: صورة الحياة الزوجية**

فضيلة الشيخ محمد توفيق المقداد

* **حالة المجتمعات العربية قبل الإسلام**

فضيلة الشيخ علي دعموش

* **أخلاق التاجر المسلم**

فضيلة السيد سامي خضرا

* **جمع القرآن الكريم**

فضيلة الشيخ علي جابر

فقه القائد

صورة الحياة الزوجية

بقلم: فضيلة الشيخ محمد توفيق المقداد

مما لا شك فيه أن الاسلام عندما يؤكد على ضرورة البحث عن الشريك المتمتع بالمواصفات الإيمانية والأخلاقية لتأسيس البيت الزوجي، فإن هذا التأكيد مرده الى أن الاسلام يريد التشجيع على إقامة الحياة الزوجية على أسس متينة لا تضعف أو تسقط بسرعة أمام المشكلات والخلافات التي قد تحصل ما بين الزوجين خلال مسيرة زواجهما التي يراد لها أن تكون النواة الأولى لبناء الأسرة الصالحة بالمواصفات الإسلامية.

وقد تحدثنا في المقالة السابقة عن المواصفات العامة التي ينبغي أن تكون موجودة في الطرفين معاً . الرجل والمرأة . وفي هذه المقالة سوف نبحث عن نفس الحياة ما بين طرفي البيت الزوجي، وما هي الأسس التي ينبغي أن تحكم علاقاتهما لضمان السعادة والهناء في الحياة الزوجية، ونقول:

أولاً: إعتراف كل طرف بالآخر:

لأن هذا الاعتراف يحقق لكلٍ منهما شخصيته ووجوده وكيانه الذي له الإحترام والتقدير، وهذا أساس في الحياة الزوجية، لأن عدم اعتراف أحدهما بالآخر قد يؤدي الى إلغاء دوره وفاعليته، ويحوّله الى مجرد أداة لا إرادة له ولا اختيار في مقابل الآخر، فمثلاً إذا ألغى الزوج وجود زوجته عملياً وربط كل الأمور داخل منزل الزوجية به، فمثل هذا الأمر قد يسبّب مشكلة على صعيد المرأة، كما على صعيد الأولاد إن كانوا متحققين، لأن إلغاء دور الزوجة سيؤدي حتماً الى زعزعة ركائز البيت الزوجي والأسرة كذلك، لأن عدم الاعتراف بالزوجة ودورها يؤدي الى سلب شخصيتها

ويقلص من فاعلية دورها المهم بنظر الاسلام ضمن إطار الأسرة، وأخطار هذا الأمر لا تخفى خصوصاً مع وجود الأولاد الذين لن يتعاملوا مع الزوجة الأمّ كما هو المفروض من حيث الإحترام والتقدير والطاعة وما شابه ذلك، مع ما قد يزرعه ذلك التعامل في نفوس الأبناء وعقولهم مستقبلاً من نظرة خاطئة عن المرأة ودورها في الأسرة والمجتمع.

ولا شك في أن بعض الأمراض السلوكية، في هذا الجانب، الموجودة في أوساط مجتمعنا ناشئة عن هذه الطريقة السلبية من عدم اعتراف الزوج بزوجته كشريك له في الحياة الزوجية ولها الدور الفاعل في حياة الأسرة، ولا يخفى العديد من المشكلات التي نعاني منها في هذا الجانب المهم من حياة مجتمعنا، لأن الكثير من حالات الإنفصال والطلاق وتدمير المنزل الزوجي مرده الى هذا الأمر السلبي في الحياة الزوجية، وقد يحصل أحياناً أن ينعكس الأمر فتلعب المرأة الزوجة الدور الأساس والفاعل في الأسرة وتكون النتيجة مشابهة أيضاً، ولذا نجد أن القرآن الكريم يؤكد على هذا الإحترام من خلال قوله تعالى **﴿ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾** ولا شك في أن الانسان عندما يسكن الى شيء ويرتاح إليه فلا بد أن يكون لذلك الشيء وجوده المستقل واحترامه وتقديره، وكذلك نرى في قوله تعالى **﴿هن لباس لكم وانتم لباس لهن﴾** إذ لا يعقل أن يكون كلٌ من الزوجين لباساً للآخر من دون احترام بينهما متبادل وتقدير من كلٍ منهما للآخر.

ومن هنا يؤكد الاسلام على ضرورة أن يكون لكل من الزوجين شخصيته المستقلة، لكن المتكاملة مع الآخر

والمنسجمة معه بحيث تتحقق الأغراض المطلوبة من الزواج وفق نظرة الإسلام.

ثانياً: المعاشرة الزوجية:

ولا شك في أن احترام كل طرف من الزوجين للآخر سيكون له أثره الإيجابي والسلوكي في الحياة الزوجية حيث سيعاشر كل منهما الآخر معاشرة بالمعروف تحمل كل عناصر الود والمحبة والتقارب والتفاهم والتكامل بين دوريهما وشخصيتيهما في المنزل الزوجي وفي الأسرة أيضاً. وقد ورد في السنة الشريفة نصوص كثيرة تؤكد على أهمية هذا الأمر، سواء من طرف الرجل أو من طرف المرأة على حد سواء. كما إن المعاشرة بالمعروف بين الزوجين تُحْدِثُ بينهما تقارباً روحياً وسلوكياً وتفاهماً متبادلاً وانفتاحاً من أحدهما على الآخر، بحيث يضفي كل ذلك على الحياة الزوجية مسحة رائعة من الوفاق والإنسجام الذي يعينهما على تجاوز كل ما يمكنه أن يطرأ على حياتهما من خلافات جزئية في الأمور العادية التي تحصل بحسب الغالب ما بين الزوجين.

وبالعودة الى النصوص الشرعية نجد أن هناك حقوقاً متبادلة بين الزوجين، تشكّل بمجموعها طريقة.. المعاشرة بالمعروف، ونبدأ بحقوق الزوج أولاً ثم نأتي بالنصوص الدالة على حقوق الزوجة.

أ. حقوق الزوج:

١. أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها. رسول الله ﷺ.

٢. لا شفيع للمرأة أنجح عند ربها من رضا زوجها، ولما ماتت فاطمة«ع» قام أمير المؤمنين«ع» وقال: «اللهم إني راضٍ عن ابنة نبيك، اللهم إنها قد أوحشت فآنسها»... الإمام الباقر عليه السلام.

٣. ويل لامرأة أغضبت زوجها، وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها. رسول الله ﷺ.

٤. لا غنى بالزوجة في ما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهن: صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه الى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عن زلة تكون فيها، وإظهار العشق له بالخلابة، والهيئة الحسنة لها في عينه. الامام الصادق عليه السلام.

٥. جهاد المرأة حسن التبعل. الإمام الكاظم عليه السلام.

٦. عن ورام بن أبي فارس في كتابه قال: قال عليه السلام: أيما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام أغلق الله عنها سبعة أبواب النار وفتح لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من أيها شاءت، وقال عليه السلام: ما من امرأة تسقي زوجها شربة من ماء إلاّ كان لها خيراً من عبادة سنة.

ومن هنا لا يجوز للمرأة أن تعامل زوجها بغير المعروف، لأن ذلك يكون كاشفاً عن كون الزوجة متسلطة أو لا

أخلاق حميدة عندها، وهذا ما قد يسبب كما هو الملاحظ خلافات كثيرة تؤدي الى حالات الطلاق والإنفصال ما بين الزوجين، وقد وردت في ذلك روايات كثيرة، ومنها:

١ ـ ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها وتغمه... الإمام الصادق عليه السلام.

٢ ـ من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه وإن صامت الدهر.. رسول الله صلى الله عليه وآله.

ب. حقوق الزوجة:

١ ـ ما زال جبرائيل يوصيني بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلاّ من فاحشة مبينة ـ رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢ ـ حق المرأة على زوجها أن يسد جوعتها وأن يستر عورتها، ولا يقبّح لها وجهاً ـ رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣ ـ وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها... ـ الامام زين العابدين عليه السلام.

٤ ـ إن المرء يحتاج في منزله وعياله الى ثلاث خصال يتكلفها وإن لم يكن في طبعه ذلك، معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيرة بتحصن ـ الامام الصادق عليه السلام.

٥. إذا سقى الرجل امرأة أجر ـ رسول الله صلى الله عليه وآله.

٦ ـ لا يخدم العيال إلا صدّيق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة ـ رسول الله صلى الله عليه وآله.

٧ ـ جلوس المرء عند عياله أحب الى الله تعالى من اعتكاف في مسجدي هذا ـ رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكما لا يحب الإسلام للمرأة أن تؤذي زوجها، كذلك لا يحب للرجل أن يؤذي زوجته، وقد ورد في الحديث أن (المرأة ريحانة وليست بقهرمانة)، أي ينبغي على الرجل أن يعامل زوجته بكل رقة واحترام وأن لا يضغط عليها بما ليس بحق، وأن لا يؤذيها باليد أو باللسان، بل على العكس أن يعبّر لها عن حبه كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله «قول الرجل

للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً». ومن الأحاديث الدالة على نهي الرجل عن إيذاء زوجته:

١ ـ ألا وإن الله ورسوله بريئان ممن أضر بامرأة حتى تختلع منه ـ رسول الله ﷺ.

٢ ـ إني لأتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها ـ رسول الله ﷺ.

٣ ـ لا يكن أهلك أشقى الخلق بك ـ أمير المؤمنين عليه السلام.

ثالثاً: الصبر على الحياة الزوجية:

قد تصطدم الحياة الزوجية نتيجة لحالات معينة بخلافات في الآراء أو التوجهات التي قد تؤدي الى مشاكل ومشاحنات، والمطلوب في مثل هذه الحالة من كلا الزوجين الصبر على بعضهما البعض ومحاولة استيعاب ما يحدث بينهما من سلبيات، لأن استمرارها قد يؤدي الى نسف الحياة الزوجية بالكامل ويحصل أبغض الحلال عند الله عز وجل وهو «الطلاق».

ولذ ورد في النصوص الشرعية ضرورة الصبر على الزوج والزوجة، ومن الأحاديث الدالة على ذلك:

١ ـ من صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها مثل ثواب آسية بنت مزاحم ـ رسول الله ﷺ.

٢ ـ من صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه الله بكل مرة يصبر عليها من الثواب ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه... ـ رسول الله ﷺ.

ومن الطبيعي أن تتوجّه الأحاديث الى الرجل بالصبر أكثر على أذى المرأة وذلك لأن الطلاق بيده لا بيدها، ومن هنا نفهم تركيز الأحاديث على ضرورة صبر الرجل، وأن يتحمّل ما قد يصدر عن امرأته من تصرفات قد تكون أحياناً شاذة في غير محلها، بينما لو كان الأذى من الرجل فالمرأة لا تتمكن من أن تطلق نفسها إلا إذا وافق الرجل على إجراء الطلاق.

وبالجملة فصورة الحياة الزوجية ضمن الأسرة يجب أن تكون بصفة عامة جارية ضمن قواعد المعاشرة بالمعروف كما يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ إلاّ أن النصيحة الاسلامية العامة، في هذا المجال أن على الزوجين أن يسعيا قدر الإمكان لتخفيف المشاكل عبر محاولة فهم كل واحد لتوجهات الآخر ورغباته، وأن يحاول كل طرف أن يطوّر من سلوكه وتصرفاته بما ينسجم مع الطرف الآخر، وخاصة أن كُلاً منهما قبل الزواج قد تكون له طريقة معينة أو تصرف معين قد لا يتلاءم مع طريقة أو تصرف الآخر، ومن هنا فلا بد لكلٍّ منهما من أن يفهم الآخر حتى يتمكّنا من تحقيق الإنسجام مع بعضهما البعض، ومن العيش بالطريقة التي يحبها الإسلام، والتي تساعد على إنجاب الأبناء وتأسيس الأسرة الفاضلة الواعية والهادفة.

حكم التغني بالقرآن

طلب بعض القراء من إدارة المجلة بيان حكم الشرع الحنيف في مسألة تلحين القرآن وما أثير حولها أخيراً بالنسبة الى الأغنية التي انشدها الفنان مرسيل خليفة.

وقد أحلنا هذا الطلب الى مدير المكتب الشرعي للامام الخامنئي فضيلة الشيخ محمد توفيق المقداد حيث أفادنا بما يلي:

. يحرم التغني بالقرآن الكريم ولا تجوز قراءة آيات كتاب الله مع الموسيقى. لأن هذا الأمر لا وجه له ولا مبرر له شرعاً. لأن القرآن كتاب هداية وإرشاد لاخراج الناس من الظلمات الى النور. والانحراف به عن هذا الهدف تضييع لقيمته الايمانية والروحية.

نعم لا مانع من تلاوة آيات القرآن الكريم بصوت جميل وأنغام تناسب شأن القرآن بل هو أمر راجح لما له من زيادة تأثير التلاوة في النفوس والقلوب لكن بشرط عدم وصول الانغام في التلاوة الى مرتبة الغناء.

حالة المجتمعات العربية قبل الاسلام

بقلم: فضيلة الشيخ علي دعموش

البداية الطبيعية للحديث عن السيرة النبوية لرسول الله محمد بن عبد الله ﷺ تفرض علينا إعطاء لمحة عن تاريخ ما قبل البعثة وما اتصل بها من أحداث ووقائع لنتعرف الى الظروف والأوضاع التي كانت تحكم المجتمعات العربية آنذاك والمنطقة التي انطلقت فيها دعوة النبي ﷺ الى الاسلام.

وسوف نستعرض في حديثنا هنا الظروف والأوضاع الدينية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية التي كانت سائدة في منطقة شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي.

١ ـ الوضع الديني:

على المستوى الديني: كانت الوثنية هي الديانة الكبرى في شبه الجزيرة العربية وكانت عقيدة الشرك، وعبادة الأصنام متفشية بين سكان هذه المنطقة.

ويكفي أن نذكر أن عبادتهم كانت ملونة باللون القبلي فلكلّ قبيلة، بل لكل بيتٍ وثنٌ وطريقةٌ في العبادة، وبالرغم من أنهم كانوا يعتقدون بوجود الله وخالقيته إلاّ أنهم كانوا يعتبرون أن عبادتهم للأصنام تقرّبهم الى الله وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك بقوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الى ليقربونا الى الله زُلفى﴾ (الزمر/٣).

أضف الى ذلك أنهم ما كانوا يعتقدون بالمعاد والحياة بعد الموت، وقد أشار القرآن الى ذلك في كثير من الآيات.

٢ ـ الوضع السياسي:

وأما على المستوى السياسي: فإن سكان شبه الجزيرة العربية آنذاك، لم يخضعوا لأيّ سلطة أو نظام غير سلطة القبيلة.

وبسبب أن معظم سكان هذه المنطقة كانوا من البدو الرحّل الذين يُمسون في مكان ويصبحون في آخر من جهة وبسبب رفضهم لجميع أنواع التسلُّط الذي يحدُّ من حرية الأفراد والأسرة والقبيلة من جهة ثانية، وبسبب بعض العوامل الاقتصادية نظراً لكون طبيعة المنطقة صحراوية لا تصلح للزراعة والعمل، ولا تساعد على الاستقرار وتنظيم الحياة والانتاج من جهة ثالثة، لأجل كل ذلك نجد أن هذه المنطقة بقيت بعيدةً عن سيطرة ونفوذ الدول الكبرى آنذاك كدولة الفرس ودولة الرومان، فلم تخضع المنطقة لحكم ونظام أي من الرومان والفرس والأحباش، ولم تتأثّر بمفاهيمهم وأديانهم كثيراً.

ومن هنا فقد نشأت عن هذا الوضع ظاهرةُ الدويلات القبلية، فكان لكل قبيلة حاكم ولكل صاحب قوة سلطان، ولم يكن يجمعهم نظام واحد، أو سلطة سياسية واحدة، وإنما كانوا يعيشون فراغاً سياسياً في هذا الجانب.

٣ ـ الوضع الاجتماعي:

أما الوضع الاجتماعي: فإن الحياة الصعبة التي كان يعيشها الانسان العربي في البادية، والحكم القبلي، وعدم وجود روادع دينية أو وجدانية قوية دفعت بالقبائل الى ممارسة الحرب والاعتداء على بعضها البعض كوسيلة من وسائل تأمين العيش أحياناً، وأحياناً لفرض السيطرة، وأحياناً أخرى للثأر والاقتصاص. فكانت تُغيرُ هذه القبيلة على تلك

وتستولي على أموالها وتسبي نساءها وأطفالها وتقتلُ أو تأسر من تقدر عليه من رجالها، ثم تعود القبيلة المنكوبة تتربّص بالقبيلة التي غلبتها وهكذا.

ولذلك فإن من يطالعُ كتب التاريخ يرى بوضوح الى أيّ حد كانت الحالةُ الاجتماعية متردية في ذلك العصر، فالسلْبُ والنهبُ والاغارة والتعصُّب القبلي كان من مميزات ذلك المجتمع، حتى إذا لم تجد القبيلةُ من تُغيرُ عليه من أعدائها أغارت على أصدقائها وحتماً على أبناء عمّها.

وكانت لأتفه الأسباب تحدث بينهم حروب طاحنة ومُدمّرة يذهب ضحيتها آلاف الناس وتستمر لسنين طويلة. ولعلَّ أبرز الأمثلة على ذلك ما عُرف بحرب داحس والغبراء وهما فرسان يملكُ أحدهما قيس بن زُهير ويملك الآخر حذيفة بن فزارة فقد استبقا واختلفا حول السابق منهما وقد أدّى اختلافهما بسبب هذا الأمر التافه الى التنازع ونشوب الحرب بين قبيلتيهما التي استمرّت أربعين سنة من سنة ٥٦٨ وحتى سنة ٦٠٨م.

وأفضل مرجع للتعرّف الى ملامح الوضع الاجتماعي في العهد الجاهلي هو كلماتُ أمير المؤمنين التي يصف فيها حال العرب قبل بعثة النبي حيث يقول في بعض كلماته:

(إنّ الله بعث محمداً ﷺ نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل، وأنتم معشر العرب على شرّ دين وفي شرّ دار، منيخون - أي مقيمون - بين حجارة خُشنٍ وحيّات صُمّ، تشربون الكدر وتأكلون الجشب - أي الطعام الغليظ - وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبة، والآثام بكم معصوبة) نهج خ٢٦.

ويقول جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه وهو يصف الوضع الجاهلي لما دخل على النجاشي وقد سألهم عن أحوالهم. قال: كنا قوماً أهل جاهلية نعبدُ الأصنام ونأكل الميتة

ونأتي الفواحش ونقطعُ الأرحام ونسيءُ الجوار ويأكل القويّ منّا الضعيف.

٤ ـ الوضع الأخلاقي:

وأما الوضع الاخلاقي العام، فقد كانت القسوة والفاحشة وتعاطي الخمر والربا ووأد البنات والأبناء خشية العار والفقر هي السمات العامة للأخلاق المتفشية في المجتمع الجاهلي.

ويكفي أن نشير الى بعض النماذج من العادات والتقاليد اللاأخلاقية التي كانت سائدة آنذاك والتي أشار إليها القرآن لمعرفة مدى شيوع الفاحشة، وظاهرة انعدام الغيرة والتحلل الأخلاقي في تلك المجتمعات الجاهلية.

فمن ذلك على سبيل المثال: الزواج بالأم والبنت والأخت وأول من فعل ذلك هو حاجب بن زرارة سيد قبيلة بني تميم حيث تزوّج ابنته وأنجبت منه.

ومن عاداتهم اللاأخلاقية أيضاً الجمع بين الأختين في الزواج منهما معاً، وأول من جمع بينهما سعيد بن عاصم حيث تزوج من هند وأختها صفية ابنتي المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فنزلت الآية الكريمة التي تقول: **﴿حُرِّمت عليكم أمهاتكم..﴾** الى أن تقول: **﴿وأن تجمعوا بين الأختين إلاّ ما سلف إن الله كان غفوراً رحيما﴾** النساء/٢٣.

كما أنّ الزواج من الخالة زوجة الأب كان من جملة سلوكهم الجاهلي وقد أشار القرآن الى تحريم هذا السلوك بقوله تعالى: **﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلاّ ما قد سَلَفَ إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً﴾**.

وكانوا يكرهون الجواري والإماء والخدم على البغاء والزنا من أجل كسب المال وقد أشار القرآن الى ذلك بقوله: **﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا﴾**. ويقال: إنه كانت لعبد الله بن أبيّ رئيس المنافقين ست جوارٍ وكان يكرههنَّ على البغاء للحصول على المال عن هذا الطريق.

ومن عاداتهم القبيحة أيضاً الطواف حول الكعبة وهم عراة سواء الرجال والنساء، وكان الرجل إذا هدده الإفلاس وشعر بأنه سيُصاب بالفقر كان يبادر الى قتل أولاده خوفاً من أن يراهم أذلاء جائعين وقد أشار القرآن الى ذلك بقوله تعالى: **﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ نحن نرزقكم وإياهم﴾**.

كما إننا نستطيعُ معرفة مدى شيوع ظاهرة وأد البنات ودفنهن وهن أحياءٌ من تعرض القرآن الكريم لهذه العادة، وإدانته لهذه الجريمة وتعنيفه لتلك المجتمعات على هذا السلوك الوحشي البشع. فقد قال تعالى: **﴿وإذا الموؤودة سُئلت بأي ذنب قتلت﴾**، وقال أيضاً: **﴿وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بُشر به، أيُمسكه على هونٍ أم يدسُّه في التراب ألا ساء ما يحكُمون﴾**، هذه هي أوضاع وأحوال المجتمع العربي في شبه الجزيرة العربية آنذاك.

ومن قلب هذا المجتمع ومن قلب هذا الجوّ القبلي المعقد والمشرذم الذي توافرت فيه كلّ أنواع الفساد والبعد عن القيم والأخلاق، وأصبح بحاجة الى عملية تغيير شاملة، خرج رسول

الله ﷻ ليكون قائد عملية التغيير هذه. وقد استطاع هذا الرسول في فترة وجيزة جداً أن ينقل هذه الأمة من حضيض الذل والمهانة الى أوج العظمة والعزّة والكرامة، وأن يغيّر فيها كلّ عاداتها ومفاهيمها وأن يقضي على كل أسباب شقائها وآلامها.

لقد استطاع الاسلام في فترة لا تتجاوز سنواتها عدد أصابع اليدين أن يحقق أعظم انجاز في منطقة كانت لها تلك الصفات والمميزات، وأن يحدث انقلاباً حقيقياً وجذرياً في عقلية ومواقف وسلوك وأخلاق تلك الأمة وفي مفاهيمها، وأن ينقلها من العدم الى الوجود، ومن الموت الى الحياة.

وقد عبّر عن ذلك جعفر بن أبي طالب لملك الحبشة بعدما بيّن له الأوضاع المتردية التي كانوا يعيشونها قبل مبعث النبي فقال:

فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقهُ وأمانته وعفافه، فدعانا الى الله لنوحّده ونعبده، ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه، من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدقِ الحديث، وأداء الأمانة وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أخلاق التاجر المسلم

(١/٢)

بقلم: فضيلة السيد سامي خضرا

لن يجد المرء كثير عناء ليكتشف أن للتجار في الاسلام أخلاقاً وآداباً محددة، يتميزون بها عن غيرهم من تجّار الدنيا، والفرق الأساس أنّ أولئك تضبطهم الأنظمة والقوانين والسلطات، وتجار الاسلام ينضبطون بالتقوى والورع، والله تعالى رقيبٌ عليهم، ويرجون تجارةً لن تبور.

الاسلام والتجارة:

فالاسلام العزيز، ومن جملة شموليَّته وإحاطته بسائر أمور الدنيا وشؤون الحياة، فنَّن ما يحتاجه التاجر في مختلف أنواع تحرُّكه وساحة عمله، لينعكس ذلك على الأمن الاقتصادي والاجتماعي في الدنيا، والسعادة والفوز في الآخرة.

فجعل شرائع تفصيليَّة للبيع والشراء والغَبْن والنَّقد والنَّسيئة والصلح والإجارة والمضاربة والشّركة والحوالة والكفالة والوكالة... تمتاز بالدّقة والاتقان والبركات الخاصة... فسبحان الذي وسعت رحمتُهُ كلَّ شيء.

الاسلام والتجار:

ولم يكتف بذلك، بل عُرف التجار المسلمون بأخلاقهم وصدقهم وأمانتهم ووفائهم، بناءً على توجيهات خاصة ومَسْلك مُعيَّن، سوف نرى بعضاً منه إن شاء الله ضمن الأسطر القليلة التي بين أيدينا.

لكن، هنا ملاحظتان:

١ ـ ليس مستغرباً تميُّز التاجر

المسلم عن غيره، ما دام نبيُّ الاسلام، خاتم أنبياء الله ﷺ، هو التاجر الأول، الذي عُرف نتيجة تعامله التجاري بالصادق الأمين.

٢ ـ أنَّ دين الله تعالى انتصر في كثير من بقاع الأرض بفضل التجار المسلمين المخلصين الصادقين، بحيث أنَّ هذه المناطق تُشكّل اليوم الثقل البشري للأمة الاسلامية، في جنوب غرب آسيا وغيرها: في أندونيسيا وباكستان وبنغلادش والهند وماليزيا وسنغافورة..

وذلك، عندما كان التجار المسلمون يعتبرون أنفسهم دعاةً ومُبلّغين، قبل أن يكونوا بائعين وشارين.. وتجاراً للآخرة قبل أن يكونوا تجاراً للدنيا.

فما هي آداب التجارة في الاسلام، وهل يحرص أربابُ الصناعات والتجارات اليوم على الصدق ومجانبة الغش، بدءاً من بائع الخضار والحليب والزيت، ومروراً بصاحب الدكان، وانتهاءً بتجار الجملة، وتجار البناء، وأصحاب الشركات الكبيرة والثروات الضخمة؟

وهل يكون التجار اليوم دعاةً بأعمالهم قبل ألسنتهم، حاملين الهمَّ الرسالي كأسلافهم، داعين العالمين إلى الاسلام، والمنحرفين الى التوبة والانابة؟

أخلاق التاجر المسلم:

١ ـ **الأمانة:** وهي الثروة الأولى التي يُعوّل عليها التجار، بل هي أهم من الثروة الماليَّة التي يختلف رصيدها ارتفاعاً وهبوطاً، بينما الأمانة لا بُدَّ لها من المحافظة على وتيرة عالية واحدة، وثقة تامة.

فالتاجر الأمين يقترض المال، أو يُسلَّف البضاعة، أو يشتري ما شاء من الأنواع والأصناف والكميَّات، دون حذر أو وجل، لأنَّ ثروة «الأمانة» أكسبته حصانة معنوية، ورصيداً لا يُزعزع، أين منه أرصدة البنوك؟

فكم من تاجر يشتري البضاعة الكثيرة بمجرد كلمة أو إشارة، وكم من تاجر لا يمون على القليل ولو استعان بالأيمان المغلّظة، والوعود الخاوية؟

وصدق مَنْ قال: مَنْ أدَّى الأمانة، شارك النَّاس في أموالهم[1].

وما نفع التاجر الذي يفتقد صفة الأمانة، ولو توافرت له الأموال الكثيرة، ما دام مَنْ يتعامل معه لا يأمن من الغَدْر أو الخيانة؟

وماذا عن عقيدته ودينه:

وهو يصلّي في مكانٍ ليس له، أو

يتوضأ بماء لا يملكه، أو ينام والمظلومون يشكونه إلى الله تعالى؟

وصدق الله تعالى القائل: **﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾**[٣].

رُوي في النص المبارك عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«الأمانة تجرُّ الرزق، والخيانة تجرُّ الفقر»**[٤].

ب. الصِّدق: وذلك في نوعية بضاعته وعددها وجودتها وما اتُّفق عليه مع الزبون.

والتاجر الصادق حريصٌ على مال إخوانه، ومجتمع المسلمين، وهو بذلك يكون على ثغر من ثغور الجهاد يُدافع عن الأمة وكيانها.. ولا مبالغة في هذا الكلام، فكما للمجاهد والشهيد أجرٌ وثواب، كذلك للتاجر المسلم الذي يُفتن، فيثبت ويُضحي وينجح في الامتحان!

ورد عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله: **«التاجر الأمين الصَّدوق المسلم، مع الشهداء يوم القيامة»**[٥].

فيجب على التاجر أن يكون صادقاً إذا قال عن بضاعته أنها طازجة أو جيدة أو أصليَّة أو نقيَّة.. وذلك في اللحم والسمك والخضار والزيت والعسل وقطع الغيار الميكانيكية والكهربائية.

أما إذا كان من تجار البناء فالصدق أيضاً في نوعية المواد والبضاعة والأدوات الصحّية وغيرها..

وفي النصّ الشريف عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: **«حرمة مال المسلم كحرمة دمه»**[٦].

ج. لا يغشّ: لأنَّ الغشّ خيانة، وماله سُحْت، ولو اعتقد البعض غروراً أنَّ الغشاش «ذكيٌّ» لكنَّهم نسوا أنه خائن وكاذب.

في النصّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: **«الغشّ من أخلاق اللئام»**[٧].

وموارد الغش كثيرة، في السوائل والزيوت... وحتى وردت الكراهية في بيع الظِّلال، حيث لا يكفي النور لإظهار عيوب البضاعة أو نواقصها.

يقول الامام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم وقد رآه يبيع في الظِّلال: **«يا هشام، إنَّ البيع في الظل غشٌّ، وإنَّ الغشّ لا يحلُّ»**[٨].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله **«شرُّ النَّاس مَن يغشُّ النَّاس»**[٩].

أما قصص نهيه صلى الله عليه وآله عن الذي يخفي البضاعة الردينة أو يموّهها.. فكثيرة.

أما مَن اتَّبع طريق الغش لتحصيل

المال بظنه أنه ربح، إعتماداً على تحليله المادي للأمور على الطريقة الغربية، ناسياً الآخرة والحساب.. فلا بركة في ماله ولا مهنأ.

وفي النصّ الشريف عن مولانا رسول الله ﷺ: «**مَنْ غشّ أخاه المسلم، نزع الله عنه بركة رزقه، وأفسد عليه معيشته، ووكله إلى نفسه**».

وأيضاً عنه ﷺ: «**من غشّ مسلماً في شراء أو بيع، فليس منّا، ويُحشر يوم القيامة مع اليهود، لأنّهم أغشّ الخلق للمسلمين**»[٩].

د. **حرصه على الحلال**: والحقيقة أنّ هذه الصفة ليست مطلوبة للتاجر فقط، بل من كل مسلم يحرص على أمر آخرته، فيبتعد عن أموال السُحْت والغصب.. وعمّا يُمكن كسبه من شبهة أو حياء.

ومن أصناف المال الحرام، وهو كثير في هذه الأيام، مال الغناء والرقص والموسيقى اللّهويّة ومال اليتيم والغش بأنواعه..

وفي النصّ الشريف عن مولانا رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنّة مَنْ نَبت لحمُه من السُحْت، النّار أولى به**»[١٠].

وعنه ﷺ: «**لا يقدر رجلٌ على حرام، ثم يَدَعُه، ليس به إلاّ مخافة الله، إلاّ أبدله الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خيرٌ له من ذلك**»[١١].

هـ. **أنّ الرزق مقسوم**: فلا يتحرّى الطرق الملتوية والأساليب المنحرفة لزيادة ربحه، والله تعالى يرزق الحوت في البحر، والطير في الجو، والنملة تحت الصخرة.

رُوي عن مولانا رسول الله ﷺ: «**... لن تموت نفسٌ حتى تستكمل رزقها، فاتّقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحمل أحدكم استبطاء شيءٍ من الرزق أن يطلبه بغير حلّه، فإنّه لا يُدرك ما عند الله إلاّ بطاعته**»[١٢].

(يتبع بقسم ثانٍ إذا شاء الله جلّ جلاله).

الهوامش

(١) راجع تمام الحديث في وسائل الشيعة، ج١٣، ص٢١٩.
(٢) سورة المؤمنون المباركة، الآية٨.
(٣) بحار الأنوار، ج٧٨، ص٦٠.
(٤) ميزان الحكمة، ج١، ص٥٢٨.
(٥) ميزان الحكمة، ج٢، ص٥١٠.
(٦) غُرر الحكم.
(٧) فروع الكافي الشريف، ج٥، ص١٦٠.
(٨) ميزان الحكمة، ج٧، ص٢٢١.
(٩) ميزان الحكمة، ج٧، ص٢٢٣.
(١٠) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٧٣.
(١١) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٧٥.
(١٢) بحار الأنوار، ج٧٠، ص٩٦.

جمع القرآن الكريم

بقلم: فضيلة الشيخ علي جابر

جاء في الأخبار وكلمات المؤرخين أن القرآن الكريم قد جمع على عهد الرسول الأعظم ﷺ وفي العهود التي تلته، فماذا يقصد بهذا الجمع، وهل حصل حقاً أم لا؟ وبأي معنى؟

وأهمية هذا البحث تظهر بشكل واضح عندما نقف أمام المشككين بالقرآن الكريم وتواتره، والمثيرين لشبهات التحريف فيه، زيادة ونقيصة، فإن الجمع الذي يذكر في عهود الخلفاء وبالنحو الذي جاءت به تلك الأخبار، وعلى ما فيها من التعارض والتناقض، يفتح الباب واسعاً أمام تلك الشبهات.

١ ـ معنى الجمع:

إن جمع القرآن الكريم لا يخلو أن يقصد به أحد المعاني التالية:

١ ـ حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ولذا صح أن يقال لحافظ القرآن الكريم «جامعه».

٢ ـ كتابة القرآن بآياته وسوره مفرقة على العس (جريد النخل)، والرقاع (الجلد أو الورق) وغيرها من وسائل التدوين في ذلك العصر، بدون ترتيب بين السور وإن رتبت الآيات.

٣ ـ كتابة القرآن الكريم في مصحف

واحد مرتب الآيات والسور، ولا شك في أن كتاب الله عز وجل قد مرَّ تأليفه بمراحل متعددة إبتداءً من نظم الكلمات الى تأليف الآيات ثم السور، وصولاً إلى ترتيب السور بين دفتي المصحف.

غير أن نظم الكلمات وتأليف الآيات وترتيبها في السورة الواحدة كان قطعاً فعله تعالى وهو ما يخرج ذلك عن الجمع الذي نحن بصدده.

قال تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ (الحجر/٩).

وقال تعالى أيضاً: ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**﴾ (فصلت/٤٢).

فالقرآن الكريم يشهد على نفسه بعدم حصول زيادة فيه أو نقيصة.

ولتحديد معنى الجمع وحقيقته وزمن حصوله لا بد من القيام بقراءة تاريخية للقرآن الكريم ابتداءً من زمن البعثة النبوية الشريفة والسير معه إلى أن أخذ الشكل الذي عليه اليوم.

٢ ـ القرآن في عهد النبي ﷺ:

منذ أن نزل الوحي على رسول الله ﷺ، دعا الناس الى الرسالة وأبلغهم الوحي، وكان كلما نزل عليه شيء من القرآن علمه للمسلمين وحثهم على حفظه والتدبر فيه وشرح لهم من غوامضه ومعانيه ما جعله يرسخ في قلوبهم، وصار حفظه موجباً لرفعة قدر الانسان المسلم في الدنيا والآخرة، فعن معاذ قال:

سمعت رسول الله ﷺ: «**ما من رجل علّم ولده القرآن إلاّ توّجه الله به يوم القيامة تاج الملك وكسي حلتين لم ير الناس مثلهما**».

وكانت المرأة المسلمة تتزوج على تعلم سورة أو أكثر من القرآن فروي أن امرأة جاءت الى النبي ﷺ واهبة نفسها له فقال: «**مالي في النساء من حاجة**»، فقال رجل: زوجنيها؟ فقال: اعطها ثوباً. فقال: لا أجد. قال: اعطها ولو خاتماً من حديد؟ فاعتل له، فقال: ما معك من القرآن؟ قال: كذا وكذا. قال: «**زوجتكها بما معك من القرآن**».

فكثر الحفّاظ للقرآن الكريم حتى انه قد قُتل منهم في السنة الرابعة للهجرة في (بئر معونة) سبعون حافظاً، وذكر ابن كثير أنه قُتل من الحفّاظ بأرض اليمامة يوم قتال مسيلمة الكذاب وأصحابه من بني حنيفة بعد النبي ﷺ ما يقرب من الخمسمئة.

ولذا ذكر المؤرخون أن الحفّاظ للقرآن الكريم في عهد النبي ﷺ كانوا بالآلاف.

وكان الحفظ للقرآن، على ما يبدو، سورة بعد سورة، وكانوا يعرفون انتهاء السورة وابتداء أخرى من خلال البسملة. ففي تفسير العياشي عن الامام الصادق

عليه السلام : «كان يعرف انقضاء سورة بنزول بسم الله الرحمن الرحيم ابتداءً لأخرى».

وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله المسلمين بكتابة القرآن الكريم على الرقاع والأكتاف والعسب، وقد اشتهر العديد من الصحابة بجمع القرآن، وقد جمع أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله وبأمره. فعن الامام الصادق عليه السلام أنه قال له: «يا علي إن القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة، وانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب اصفر وختم عليه».

ومن الواضح أن فعل جمع القرآن هنا هو جمع متفرقاته في موضع واحد دون ملاحظة ترتيب خاص بين سوره.

وتجدر الاشارة هنا الى أن بعض السور كانت تفتتح بالبسملة وقبل أن تكتمل تفتتح بسورة أخرى، وربما اكتملت الأخيرة قبل الأولى ثم ينزل من الآيات ما يرجع الى الأولى، فيأمر النبي صلى الله عليه وآله بوضعهما وكتابتهما في مكانهما، كما في سورة البقرة ـ مثلاً ـ التي بدأ نزولها أول الهجرة في المدينة واستمرت الى ما بعد السنة السادسة حينما نزل قوله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطّوف بهما﴾ (البقرة/١٥٨)، وذلك بعد صلح الحديبية في عمرة القضاء كما عن الامام الصادق عليه السلام في تفسير العياشي، ومثله في تفسير الطبري.

ونخلص الى نتيجة هي أن القرآن الكريم قد جمع خلال الفترة النبوية الشريفة في صدور المسلمين وعلى الرقاع والعسب ونحوه مدوناً ومرتب الآيات ضمن السورة الواحدة، ثم جمع كل ما نزل منه على يد أمير المؤمنين عليه السلام في أواخر حياة النبي صلى الله عليه وآله دون ملاحظة ترتيب السور بنحو خاص.

٢ ـ مع أمير المؤمنين عليه السلام:

لقد ذهب أكثر العلماء الى أن القرآن الكريم لم يكن مؤلفاً ومرتباً في عهد النبي صلى الله عليه وآله وأن ذلك إنما حصل بعد رحيله الى الرفيق الأعلى.

ومنهم العلامة الطباطبائي قدس سره في تفسيره (الميزان) حيث يقول: «إن القرآن لم يكن مؤلفاً في زمن النبي صلى الله عليه وآله ولم يكن منه إلاّ سور أو آيات متفرقة في أيدي الناس» (٣/٧٨).

وقال جلال الدين السيوطي في الاتقان (١/٥٩): «قد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور».

ويذكر المؤرخون أن أول من جمع القرآن الكريم مرتباً بين سوره على ترتيب نزوله هو الامام علي عليه السلام،

وينقل السيوطي في (الاتقان) قال: قال الكلبي في (التسهيل لعلوم التنزيل): «لما توفي رسول الله ﷺ قعد علي بن ابي طالب عليه السلام في بيته فجمعه على ترتيب نزوله، ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير». ثم نقل السيوطي عن عكرمة أنه قال: «لو اجتمعت الانس والجن على أن يؤلفوه كتأليف علي بن ابي طالب عليه السلام ما استطاعوا» (الاتقان ٥٩/١).

وقد جاء في أخبار أهل البيت عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام آلى على نفسه أن لا يضع رداءه على عاتقه إلاّ للصلاة حتى يؤلف القرآن ويجمعه فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه فقدم فيه المكي على المدني والمنسوخ على الناسخ وهكذا.. وعن الامام الباقر عليه السلام: **«ما من احد من الناس يقول انه جمع القرآن كله كما انزل الله إلا كذّاب، وما جمعه وما حفظه كما انزل الله إلا علي بن ابي طالب»**.

والذي يبدو من الأخبار وكتب الحديث أن جمعاً من الصحابة أمثال زيد بن ثابت وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وغيرهم قد قاموا بجمع آخر للقرآن الكريم على غير الترتيب الذي ألفه أمير المؤمنين عليه السلام.

إلاّ أن هذه المصاحف لم تدم طويلاً لأن عثمان قد جمع المصاحف في الامصار وأمر بحرقها بدعوى أنها تسبب اختلافاً بين المسلمين لاختلاف ترتيبها وقراءتها وألزمهم بنسخة واحدة اختارها لهم. وقد روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك: «أرسل عثمان إلى كل آفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن وكل صحيفة أو مصحف أن يحرق».

وأما مصحف أمير المؤمنين عليه السلام فقد رفضه القوم ولم يقبلوه وقد جرى توارثه بين الأئمة من ولده عليهم السلام.

وحينما جاء طلحة طالباً منه أن يخرج للناس المصحف الذي رفضوه أجابه: «فاخبرني عما كتبه القوم اقرآنٌ كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله. قال عليه السلام: **«إن اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة»**. ونقل عنه عليه السلام أنه قال: **«لا يهاج القرآن بعد اليوم»**.

وهذا الموقف من أمير المؤمنين عليه السلام حفاظاً على وحدة الأمة لكي لا يختلفوا في كتاب الله سبحانه بعدما كان ما بين الدفتين قرآن كله، وإن اختلف ترتيب سوره وبعض أموره الشكلية.

إلاّ أن أمراً بقي عالقاً في تلك الفترة كان منشأً للاختلاف وكاد أن يؤدي الى نزاعات وهو الاختلاف في قراءة القرآن الكريم والذي يعود بالدرجة الأولى الى اختلاف اللهجات بين العرب ما يؤدي الى الاختلاف في الحركات الاعرابية، وقد وصل الأمر بهم الى أن يكفر بعضهم

بعضاً كما نقل المؤرخون. وسنبحث في ما بعد مسألة قراءات القرآن الكريم بشيء من التفصيل.

وهناك رأي آخر يقول ان القرآن الكريم قد جمع كما هو اليوم في حياة النبي ﷺ كما ينقل عن ابن الانباري والكرماني والسيد المرتضى والبلخي ووافقهم السيد الخوئي قدس سره وأهم أدلتهم:

أولاً: أنه يستحيل عقلاً أن يترك النبي ﷺ القرآن موزعاً ومفرقاً وهو معجزة الاسلام والحجة على الأمة دون أن يحفظه ويجمعه ويؤلف آياته وسوره.

ثانياً: تناقض الروايات التي ذكرت بجمع القرآن بعد النبي ﷺ وتعارضها مع الكتاب والاجماع فضلاً عن استلزام ذلك لدعوى التحريف في القرآن وهو ما لا يمكن قبوله.

لكن وجود الامام علي عليه السلام بعد النبي ﷺ من جهة، وتحديد المقصود من هذا الجمع من جهة أخرى، واختلاف ترتيب السور عن ترتيب النزول لا يبقي محلاً لهذا الرأي.

٤ ـ توحيد المصاحف:

اشتهر بين المسلمين أن عثمان بن عفان هو الذي جمع القرآن الكريم وهي شهرة لا أساس لها من الصحة، وقد اتضح مما سبق أن جمع القرآن الكريم قد حصل في زمن الرسول الأعظم ﷺ، ثم رتبت سوره ما بين الدفتين، وأول من قام بذلك هو أمير المؤمنين عليه السلام، وإنما بقيت مسألة القراءات المختلفة للقرآن والتي توحدت على وجه واحد في زمن عثمان.

قال ابو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي وكما ينقل عنه السيوطي في (الاتقان): «المشهور عند الناس أن جامع القرآن هو عثمان، إنما حمل عثمان الناس على قراءته بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والأنصار».

ويذكر المؤرخون أن حذيفة بن اليماني بعد أن عاد من فتح ارمينيا وأذربيجان دخل على عثمان قائلاً له: «أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى» وكان أول من فكر من الصحابة في توحيد المصاحف، وقد وافقوه على ذلك ما عدا عبد الله بن مسعود كما جاء في (الكامل في التاريخ) لابن الأثير وغيره.

فشكل عثمان لجنة من الصحابة لتوحيد المصاحف على قراءة واحدة هي ما ثبت بالتواتر عن رسول الله ﷺ في أواخر حياته.

وينقل السيد ابن طاووس في كتابه (سعد السعود) أن عثمان عاد وجمع المصحف برأي امير المؤمنين عليه السلام وهو

يؤيد ما ذكره الشهرستاني في مقدمة تفسيره.

وقد اختلف المؤرخون في عدد المصاحف التي استنسخت وأرسلت الى أنحاء الدولة الاسلامية ما بين خمسة كما ذكر السيوطي، وتسعة كما عن اليعقوبي، في حين ذكر ابن الجزري أنها ثمانية، وأبو حاتم السجستاني أنها سبعة.

وأياً يكن العدد فإن هذا المصحف عرف بالمصحف العثماني، وقد كانت هذه المصاحف خالية من التنقيط أو التشكيل أو التجزئة إلى أجزاء وأحزاب وأعشار.. ومليئة بالأخطاء الاملائية والاختلاف في الخط.

٥ ـ تشكيل القرآن وإعجامه:

(الشكل) هو العلامات التي تدل على الفتح والكسر والضم والسكون والتنوين.

وأما (الاعجام) فهو تمييز الحروف المتشابهة في الرسم كالباء والتاء والثاء والحاء والخاء والجيم، وكالسين والشين ونحوها.

فـ(الباء) المعجمة مع ما كان تحتها نقطة، والحاء المهملة هي الخالية من النقاط وهكذا، وبعبارة أخرى أن الاعجام هو تنقيط الحروف المتشابهة لتمييزها عن بعضها البعض.

ومما لا شك فيه في تاريخ العرب أنهم عرفوا الخط والكتابة قبيل الاسلام من خلال اتصال أفرادهم بأهل الشام والعراق فاقتبسوا الخط السرياني الذي كان منه الخط الكوفي، والخط النبطي الذي كان منه الخط النسخي المعروف اليوم.

وان أول من وضع العلامات هو ابو الأسود الدؤلي تلميذ أمير المؤمنين عليه السلام وبتعليم منه. فقد ذكر أبو حيان التوحيدي في (البصائر والذخائر): «أن علي بن ابي طالب عليه السلام سمع قارئاً يقرأ على غير وجه صواب، فساءه ذلك، فتقدم الى ابي الأسود الدؤلي حتى وضع الناس أصلاً ومثالاً وقياساً بعد أن فتق له حاشيته ومهّد له مهاده وضرب له قواعده».

وأما (أول من وضع نقط المصحف وحفظه من التحريف أبو الأسود الدؤلي صاحب أمير المؤمنين) كما ذكر السيد الصدر في كتابه (تأسيس الشيعة)، وقيل هو يحيى بن يعمر، وقيل انه نصر بن عاصم، وهما تلميذان لأبي الأسود الدؤلي.

وعلى كل حال، فإن الفضل في ذلك كله يرجع الى أمير المؤمنين عليه السلام الذي لم يوفر جهداً إلا بذله ولا وسيلة إلاّ أخذ بها لأجل حفظ القرآن الكريم وصيانته من كل تحريف.

﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر/٩).

ما هو شكل الحكم الأمثل في الإسلام؟

كانت الإجابات متقاربة للأخوة والأخوات المشاركين، وقد اخترنا منها مقالة الأخت هناء مصطفى إسماعيل وهي التالية:

إن البحث حول شكل الحكم الأمثل في الاسلام وإدارة المجتمع ينبغي أن ينطلق من الرؤية الكونية الشاملة للإسلام.

هذه الرؤية الكونية لكل الوجود تثبت أن هذا الوجود بأسره يدور حول محور الإله في عبودية تكوينية قهرية، لا يعزى عنها مثقال ذرة في السماوات والأرض. وقد جعل الإله القدير الانسان متميزاً بالإختيار والوعي والقدرة على إكتشاف حقيقة الوجود والسعي نحوه.

إنطلاقاً من هذا المقام وَجَبَ عليه أن يدخل في عبودية تشريعية اختيارية لينال كماله الذي لا يضاهيه أي كمال.

فالحكومة شأن إلهي وبتعبير القرآن المجيد أمر رباني لا دخل للانسان فيه إلاّ فيما حدّد الله سبحانه. وإذا كان على المجتمع أن يكون إلهياً يعيش أفراده في عبادة الله حقاً، لا بدّ أن يتحرك في برامجه وسياساته وفق إرادة المولى عز وجل. وذلك بحكم ربوبيته المطلقة. لا يعقل أن يترك هذا الشأن المصيري الذي يرتبط بكل حياة الانسان دون برامج محدّدة بدقة.

ولأن فهم هذه البرامج أو الأحكام السياسية بشكل واسع، وشامل ودقيق لا يتحقق إلاّ بمعرفة الشريعة الإلهية وفهم الفقه الاسلامي من جميع أبعاده ومضامينه.

في هذا السياق نصل الى اعتقاد الامام الخميني المفدّى الذي يقول فيه: «إن الحكومة **هي الفلسفة العملية للفقه الواقعي بكل أبعاده**». وان الاسلام دين الحكومة والشريعة جاءت لتكون دولة.

أيضاً من هذا المنطلق نرى بأن الحكومة الاسلامية هي: «**حكومة القانون الالهي على الناس**» وذلك بإعتبار أن الحكومة الاسلامية إمتداد لحاكمية الله.

وأن الغاية من القانون هي إقامة وتطبيق الأنظمة الاجتماعية العادلة، بهدف تربية الانسان المهذّب، فلقد كانت الوظيفة المهمة للانبياء عليهم السلام هي تطبيق الاحكام والاشراف وإدارة الحكومة.

لذا فإن وجود الحكومة يعتبر من الحكمة الدائمة والسنن الالهية التي لا تقبل التغيير، وبناءً عليه فهناك ضرورة قصوى لوجود ولي للأمر أي حاكم قيّم على النظام والقانون الاسلامي، حاكمٌ يمنع الظلم والتجاوز والتعدي على حقوق الآخرين، يكون أميناً وحارساً لخلق الله وهادياً للناس الى التعاليم والعقائد والأحكام والنظم الاسلامية، ويقف أمام البدع التي يضعها الأعداء والملحدون في الدين في النظم والقوانين. والسؤال الذي يطرح نفسه أو لم تكن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام لأجل هذا الأمر؟

فالحكومة الاسلامية ليس كأي نوع من أنماط الحكومات المتواجدة، فهي مثلاً ليست استبدادية مطلقة وإنّما هي مشروطة من ناحية كون الحكام مقيّدين في التنفيذ والإدارة بمجموعة من الشروط التي حدّدها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وأن القوانين

الاسلامية التي وردت في القرآن وسُنة الرسول ﷺ يتلقاها المسلمون بالقبول والطاعة.

حكومة الاسلام هي إذاً حكومة القانون، وفي هذا النمط من الحكومة تنحصر الحاكمية بالله والقانون نعم حكومة الرسول ﷺ وخلفائه المعصومين عليهم السلام وخلفائهم في عصر الغيبة هي بحكم من المولى الكريم حيث يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

فمن سياق موضوع بحثنا نرى أن نظام ولاية الفقيه هو الطابع المميّز لدستور الجمهورية الاسلامية في إيران والصفة الغالبة على الشكل العام، لذا فإن إشراف الولي الفقيه على جميع المراكز الأساسية والمرافق الحساسة في المجتمع الاسلامي أمرٌ ضروري، وله حضور فاعل ومؤثّر فيها.

في هذا الصدد فالمجتمع الملتزم بالقيم الالهية والقائم على اعتناق عقيدة التوحيد والنبوة الشريفة والالهية، فإنه لا يرى بدّاً من القبول بأن يكون على رأسه شخص عالم بالشريعة الاسلامية والتعاليم الالهية وتتجسّد فيه الاخلاق الفاضلة، وتتجلى في شخصيته الخصال الحميدة، ولا يقترف الذنوب ولا يرتكب المعاصي، ولا يقع في الخطأ والاشتباه، غير جائر ولا ظالم ولا طامع في شيء من حُطام الدنيا، بل يحترق للآخرين وينير لهم الدروب المضيئة، ويفضّل إقرار القيم الالهية على القضايا الشخصية والأمور الذاتية والمصالح الفئوية.

من هنا كان لزاماً علينا أن نحدّد الشروط الأساسية للولي الفقيه من جهة، ومن جهة ثانية نلقي بنظرة سريعة وشاملة لأهم السمات العامة للحكومة الاسلامية.

شروط وصفات الحاكم الاسلامي (الولي الفقيه):

الشروط اللازمة للحاكم ناشئة من طبيعة نمط الحكومة الاسلامية بشكل مباشر، فبعد الشروط العامة مثل الرؤية السياسية الصحيحة، والكفاءة الاجتماعية والادارية، والتدبير والشجاعة، والقدرة الكافية للقيادة.. هناك شرطان أساسيان هما:

أولاً: الكفاءة العلمية اللازمة للإفتاء في مختلف أبواب الفقه بمعنى أوضح أن يكون الأعلم بالأحكام والشريعة والفقه الاسلامي.

ثانياً: العدالة والتقوى اللازمتان لقيادة الأمة الإسلامية.

السمات العامة للحكومة الاسلامية:

فالحكومة الاسلامية:

١ ـ تعتمد على إيمان الناس وعقيدتهم.

٢ ـ تقوم برسم الخطوط ووضع البرامج في خدمة مصالح الشعب.

٣ ـ خطوطها العامة تحظى برضى الأكثرية القاطعة وتأييدها.

٤ ـ مدراؤها ومسؤولوها ناهضون من بين صفوف الشعب وعامته وليسوا من الطبقات العليا في المجتمع.

٥ ـ يشارك الشعب في تنفيذ خططها وبرامجها مشاركة فعّالة.

٦ ـ الشعب حاضر في جميع ميادينها المصيرية والحساسة (في التظاهرات المسيرات، الانتخابات..)

٧ ـ الصفة البارزة في قائمة السمات للحكومة الاسلامية أن أعداءها هم أعداء الشعب أنفسهم.

وأخيراً نجمل القول في نهاية المطاف بأن الحكومة الاسلامية هي النموذج المتكامل والقدوة الكاملة التي وصلت الى بلوغ الكمال.

• وبهذا السؤال تكون قد اختتمنا هذه الصفحة، على أمل اللقاء مع القراء الأعزاء في صفحة جديدة في المستقبل إن شاء الله تعالى.

الفيلسوف الإسلامي الكبير العلامة آية الله محمد تقي المصباح اليزدي في لبنان محاضراً:

هذه هي أسس الثقافة الإسلامية

«إن آية الله مصباح يزدي فقيه وفيلسوف وصاحب رأي في القضايا الاسلامية الأساسية. ولئن لم توفق الاجيال الراهنة في الاستلهام من فيوضات شخصيات عظيمة كالعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي والشهيد مرتضى مطهري وسواهما، فإن الله سبحانه أظهر هذه الشخصية العزيزة والرفيعة الشأن لملء فراغ أولئك العظام».

كانت هذه كلمات الامام الخامنئي دام ظله بحق المفكر والفيلسوف الاسلامي والعالم الديني المتبحر آية الله محمد تقي مصباح اليزدي.

وهي شهادة عظيمة الشأن لم تكن تتوافر من الامام لأي عالم ديني إلاّ لمن وجد فيه هذه المواصفات حقاً.

وقد كان لآية الله اليزدي في الفترة الأخيرة زيارة الى لبنان، كانت له فيها عدة لقاءات مع جماعات متنوعة من رواد الفكر والثقافة، تمخضت عنها عدة محاضرات تطرقت لعناوين فكرية وثقافية مختلفة، ارتأينا بدورنا ـ كمجلة ثقافية مهتمة ـ باطلاع قرائنا الكرام على أهم ما جاء في طيات هذه المحاضرات، وتبيان آرائه تجاه مواضيع أمثال:

- منشأ الحقوق الانسانية.
- الثبات والتغير في الشريعة الاسلامية.
- المرتكز الاساسي لولاية الفقيه.
- الكمال الانساني.

هذا مع الاشارة إلى أننا اضطررنا للتصرف في بعض الأحيان في المواضيع، آملين من الله العزيز الحميد أن ينفعنا وإياكم بفكره النيّر.

المرتكز الأساسي لنظرية ولاية الفقيه:

إن نظرية ولاية الفقيه في عصر غيبة الامام المعصوم ترتكز على اقامة حكم اسلامي هو أقرب شيء الى حكم الامام المعصوم، ولأجل ذلك يجب أن يكون على رأس هرم القدرة في ذلك النظام من يكون أشبه الناس بالامام المعصوم من حيث التضلع بالأحكام وشؤون الحكومة، فإذا فكرنا في خواص الامام المعصوم مما يتعلق بشأن الحكومة وتدبير أمور المجتمع نرى أن هؤلاء الخواص تتوزع على ثلاثة أقسام كلية. فإحدى تلك الخواص أن الامام المعصوم يعرف القوانين الإلهية والمصالح الكلية على وجه يقيني لا شك فيه ولا يحتمل الخطأ فيه لأن علمه علم جامع لجميع الأحكام إن لم يكن شاملاً لجميع الموضوعات فهو كذلك ولكن ما نحتاج اليه في هذا البحث هو العلم بالأحكام، فعلمه بالأحكام الشرعية والمصالح الانسانية علم حقيقي لا شك فيه ولا خطأ فهذه إحدى خواص المعصوم.

والخاصية الثانية للامام المعصوم أنه معصوم في فعله، فالخاصية الأولى العصمة في علمه، والثانية في عمله، فهو لا يعصي الله تعالى ولا يخون الأمة ولا يقدم مصالحه الشخصية على مصالح الأمة فهذه هي العصمة في العمل، والخاصية الثالثة للامام المعصوم أنه محيط علماً بالموضوعات والمصالح الواقعية بصرف النظر عن الأحكام والقوانين، أو نقول بأن الخاصية الثالثة حسن الإدارة والتدبير، يمكن تحليل هذه الخاصية إلى خواص أخرى منها الفراسة والشجاعة والصلابة وما إلى ذلك من شروط حسن التدبير لكن الجامع بين هذه الأمور هو تعبير حسن التدبير فإذا شئنا إقامة حكم أو تعيين ولي لأمور المسلمين يكون أشبه الناس للإمام المعصوم يجب توافر الشروط المذكورة:

الأول: أن يكون أعلم الناس بالأمور الاجتماعية السياسية، فإذا كان أعلم بجميع الأحكام الشرعية كان أفضل لكن الذي نحتاج اليه هو العلم بالأمور السياسية والاجتماعية هذه هي الخاصية الأولى وبذلك يصبح أشبه الناس بالامام المعصوم من حيث العلم.

الثاني: أن يكون على مرتبة كاملة من التقوى فإذا لم يكن معصوماً فليكن تالي المعصوم بأن يكون أشبه بالمعصوم من

جانب التقوى فهذا هو الشرط الثاني.

الثالث: الشرط الثالث يرجع إلى حسن التدبير فليس كل فقيه وعالم ومتق صالح لولاية أمر الأمة، ربما يكون العالم الفقيه الأعلم الأتقى لا يمتلك حسن التدبير فلا يمكنه تدبير عائلته فضلاً عن تدبير المجتمع، فلا يضر ذلك بعلمه ولا تقواه ولكنه ليس عنده التدبير، فحسن التدبير هذا يحتاج الى معرفة بالأمور السياسية والدولية وأمور أخرى فإذا توافرت في شخص هذه الأمور الثلاثة على وجه أكمل:

١ ـ الفقاهة.

٢ ـ التقوى.

٣ ـ حسن التدبير.

فقد تعين لولاية أمور المسلمين لأنه أشبه الناس بالامام المعصوم، هذا أصل نظرية ولاية الفقيه.

من المسائل التي تطرح على صعيد البحث حول هذه المسألة أنه هل يجوز أن يكون في بلد واحد وليان فقيهان أو لا يجوز، فربما يستدل بعض الفقهاء الذين يؤكدون على الأدلة التعبدية في هذا المبحث أن لكل فقيه له حق التصدي لولاية الأمر استناداً إلى اطلاق الروايات (فانظروا الى رجل يعرف حلالنا وحرامنا ونظر في حلالنا وحرامنا)، فيقولون إن هذه الرواية مطلقة وأمثال ذلك من الأدلة التعبدية النقلية لكن هذا الاستدلال غير تام.

لأن أصل النظرية قائم على أساس ضرورة وجود أشبه الناس بالمعصوم على رأس الهرم في المجتمع الاسلامي لحفظ مصالحه العليا، وأحد أهم هذه المصالح حفظ وحدة الأمة والمنع من تفرقها وتشتتها. وواضح أن تعدد الولادة لا يساعد على الوحدة بل يوجب الاختلاف والفرقة، ولذلك فمع تيسر حكم مركزي يكون هو المتعين بالضبط.

وهذا تؤيده الأدلة العقلية والنقلية، ويمكن الاستشعار لهذا المعنى من الأدلة الواردة بشأن الامام المعصوم، أنه لا يكون في زمن واحد إمامان معصومان بحيث يمكن أن يكون كل واحد منهم متصدياً لأمر الامامة، نعلم أن الحسنين كانا إمامين لكن ما دام الامام الحسن عليه السلام متصدياً للحكم لم يكن للامام الحسين عليه السلام التصدي مع أنه كان معصوماً لا يخالف أخاه لكن كانت الحكومة لأحد الامامين فانتقلت الحكومة الى الامام الحسين عليه السلام بعد وفاة أخيه مع قول النبي صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» لكن إمامتهما الفعلية كانت متساوية فالأولى كانت للامام الحسن عليه السلام ثم للامام الحسين عليه السلام مع أنهما صالحان للامامة.

فحتى على فرض أن يكون هناك فقهاء كثيرون كلهم متساوون على الفرض في صلاحيتهم للامامة لكن إذا تعين أحدهم كان له فقط التصدي وعلى الآخرين الاطاعة.

أما عن كيفية تعيين الولي الفقيه فرأى الشيخ اليزدي أن تعيينه راجع الى مجلس الخبراء الذين ينتخبهم افراد الشعب

لعلمهم وكفاءتهم وخبرتهم في تشخيص الولي من غيره، لا بمعنى أنهم هم الذين يعطون الولاية للولي بل بمعنى تشخيصها فيه، إذ الولاية كما أصبح واضحاً عند الجميع هي من شؤون الله عز وجل: «فالخبراء... شأنهم تعيين ولي الأمر لا اعطاء الولاية له، فالخبراء لا يعطون الولي حق الولاية، فإن الفاقد للشيء لا يعطيه، وهم لم يكونوا بأنفسهم واجدين للولاية حتى يعطونها لغيرهم، فدورهم منحصر في الادلاء بشهاداتهم فيمن هو الأصلح للولاية».

منشأ الحقوق الانسانية:

وتناول في محاضرة له حول فلسفة الحقوق الانسانية والاجتماعية منشأ هذه الحقوق بحسب الآراء المختلفة فقال:

إذا قلنا للانسان حق في الحياة وحق انتخاب المسكن وانتخاب العمل أو حقوق خاصة كحق الوالد على الولد وبالعكس أو حق الزوج على الزوجة فما هو منشأ هذا الحق ومن أين ينشأ؟

هناك مدارس مختلفة جداً للاجابة عن هذا السؤال فبعض المدارس التي تجمعها مدارس الاثبات أو (التحصليين) يقولون: ان الحق ليس له منشأ إلاّ ما توافق الناس عليه فيدور مدار إرادة المجتمع، أما أن يكون التوافق توافقاً رسمياً يعلن في مجلس رسمي كمجلس النواب مثلاً أو مجالس دولية، أو في اتفاقيات دولية وإما بصيغة غير مكتوبة وغير رسمية يعرفها العرف، فالناس يتوافقون على أمر لا يكتبونه في كتاب ولا يعلنونه رسمياً لكن يتوافقون عليه عملياً فملاك ثبوت هذا الحق هو توافق الناس، وهناك مدارس أخرى بعضها يقول: إن طبيعة الانسان تعطي حقوقاً للانسان، فملاك ثبوت الحق هو طبيعة الانسان.

أما مبنى هذه النظرية هو نظرية قديمة لبعض فلاسفة اليونان القدامى وهي أن الطبيعة الانسانية يمكن أن تعطي افرادها حقوقاً خاصة فكيف نعلم أن الحقوق الطبيعية أعطتنا هذا الحق، فبالرجوع الى طبيعتنا وميولنا الطبيعية المشتركة بين جميع الناس نعرف أن الطبيعة قد أعطتنا هذا الحق فكل الناس يريدون لأنفسهم أموالاً خاصة كالميل الى التملك فهذا يكشف أن الطبيعة قد أعطتنا حق التملك، كلنا يريد الحياة فالطبيعة قد أعطتنا حق الحياة وما إلى ذلك، وهذا مبنى سخيف جداً ليس له منطق وبرهان على ذلك، فما معنى أن الطبيعة تعطي؟ ما هي الطبيعة؟ هل للانسان طبيعة مستقلة عن الأفراد تعطي الأفراد شيئاً؟ أين هي موجودة؟

أو هذا تعبير أدبي يكون المراد منه أن الانسان بطبيعته يريد ذلك ليتوخى هذه الأمور فيعبّر عنه بحسب التعبير الأدبي أن الطبيعة قد أعطته ذلك هذا أقصى ما يمكن تبرير هذه النظرية وليس هناك أمر مستقل في الخارج يسمى باسم طبيعة الانسان المعطاة للأفراد، من أين لها هذا السخاء والجود؟ فالحاصل أن الانسان

بطبيعته يريد هذه الأمور فهذا أمر مشترك بين جميع الناس لكن هذا الكلام لا يدل على أن هناك دليلاً عقلياً ومنطقياً على ثبوت هذا الحق وعلى أنه يستطيع قانونياً أن يحصل على هذه الأماني لنفسه، فما الدليل على أن ما يريده الانسان هو حق له، لعله يريد شيئاً ليس له حق فيه فمعنى الحق غير معنى الارادة والاقتضاء والطلب، فهذه مقولة أخرى.

أما حسب النظرة الدينية الإلهية، فمنشأ الحقوق يمكن أن يكون على هذا النحو، لما عرفنا أن لنا خالقاً هو الذي خلقنا لحكمة أو هي الهدف من الخلقة ونحن لسنا بصدد بيان الهدف في هذا الموضع، فكيف كان فبحسب الاعتقاد الديني نعتقد أن الله تبارك وتعالى خلقنا لهدف نسميه بالحكمة الإلهية ففي خلق الانسان حكمة ترجع الى أن إفاضة الفيض من الله تبارك وتعالى على حسب تعبير المتسامحين مقتضى لصفاته الذاتية فالله تعالى بما أنه كريم في ذاته مفيض على الاطلاق يفيض الجود والوجود على المخلوقات حسب ما يتيسر لهم من القابليات، فخلق الله تبارك وتعالى الانسان لكي يتكامل بأفعاله الاختيارية ويصير بحيث يكون لائقاً لادراك الرحمة الخالدة الخاصة بأولياء الله فهذه رحمة خاصة لا يبلغها وينالها إلاّ من زكّى نفسه وأخلص عمله وأصلح حاله حتى يتيسر له إدراك هذه الرحمة، فإذا قتل جميع الناس افتقد غرض الخالق للانسان وهذه الحكمة الإلهية تتوقف على بقاء الانسان، معنى أن يكون للانسان حق الحياة لكن هذا الحق ليس مطلقاً فهذا الحق إنما يكون ثابتاً للانسان إذا لم يتعارض مع الحكمة الإلهية في خلق الانسان، فالحكمة الإلهية تقتضي أن يعيش المجتمع على وجه عادل فإذا قتل انسان إنساناً آخر فلا مانع من قتل القاتل بالقصاص فليس له حق الحياة بعد ذلك لأنه نقض الحكمة الإلهية فله حق الحياة لكنه حق مقيد **«من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الأرض»** فإذا أفسد أحد سقط عنه حق الحياة فالمفسد في الأرض ليس له حق الحياة وقاتل النفس المحترمة ليس له حق الحياة فملاك ثبوت الحق هو تحقق الحكمة الإلهية في ترك الانسان فإذا عارض ثبوت حق لأحد فهذا الغرض الإلهي قد سقط عنه، فمقتضى هذا البيان أن أمثال هذه الحقوق المسماة بالحقوق الطبيعية ليست ثابتة على الاطلاق بل ثبوتها رهن لملاءمتها الحكمة الإلهية وعدم معارضتها لها، فالقائلون بالحقوق الطبيعية كمدرسة معروفة لا يمكنهم توجيه القصاص أو الإعدام لأن كل إنسان له حق الحياة فلا يسلب عنه هذا الحق فهذا حق أعطته الطبيعة ونحن نقول اعطاء الله تبارك وتعالى على وجه محدد لا أمراً مطلقاً لا يمكن تخصيصه، فالقائلون بالحقوق الطبيعية في المدرسة المشهورة لا يمكنهم تبرير هذه المجازاة والقوانين الجزائية في الاسلام أو في أي دستور، ولذلك تلاحظون أن العالم الغربي يوماً بعد

يوم يقترب لنفي هذه القوانين الجزائية وينكر على الآخرين في الاقدام على تنفيذ حكم الاعدام وما شابه ذلك، ومع الأسف ففي مجتمعنا ومثقفينا لا يوجد من به الكفاءة لرد هذه المزاعم والوساوس والشبهات والنزعات غير العقلانية فما ذكرت لكم أن هذه النظرية لا تتمتع برصيد عقلي، من أعطى الحق للطبيعة؟ من أين يثبت أن الانسان إذا كان له ميل للحياة ثبت بذلك حق له بالملازمة بين وجود الميل في الانسان وبين ثبوت الحق له قانونياً وعقلياً، فليس لهذه النظرية رصيد عقلي لكن نظرتنا الدينية لها رصيد عقلي متقن ولها أدلة لا يمكن نقدها لكن مع الأسف لسنا بصدد تبرير وتوجيه نظريتنا واثباتنا برد المخالفين فلا يزال مجتمعنا ينقاد ويتفاعل أمام هذه التشكيكات والثقافات الأجنبية.

الثبات والتغير في الشريعة الاسلامية:

هل أحكام الدين ثابتة، أم أنها خاضعة للتبدل والتغير بحسب الظروف والتحولات الحضارية والثقافية، وتطور الفكر البشري؟

وهل تسري على زماننا نفس الاحكام التي كانت سائدة، أو أنها شرعت لمجتمع يعود إلى ما قبل أربعة عشر قرناً من الزمن فقط؟

وعليه فهل علينا أن نقرأ النصوص والاحكام الدينية قراءة جديدة، خاصة في ظل الانفتاح المعرفي والتطور الفكري الهائل الذي شمل البشرية جمعاء؟.

من الشبهات المطروحة بقوة في العصر الحاضر هو التجدد المستمر لفهم الدين وفهم النصوص الدينية. فإذا سلمنا بثبات الوحي الالهي واطلاقه لكن فهم البشر لهذا الوحي. حتى فهم الانبياء. متغير ومتجدد بشكل دائم.

وعلى سبيل المثال، فالفقهاء المتقدمون كانوا يقولون بتنجس البئر إذا وقعت فيها بعض الحيوانات وجعلوا أحكاماً لتطهيرها، أما المتأخرون فليسوا كذلك، ونلاحظ أيضاً أن الفقيه القروي يخالف الفقيه المدني لأن ذهنيتهم تتفاوت، ثم إن الامام الخميني قدس سره جعل للظروف المكانية والزمانية دخالة أساسية في الاجتهاد بحيث يفتي المجتهد حسب الظروف التي تقتضيها المصالح العليا للاسلام والمسلمين.

وهذا إن دلَّ على شيء فهو أن الفهم الديني، والمعرفة الدينية جزء من المعارف الكلية للبشر، هذه المعارف مترابطة في ما بينها كل الترابط بحيث أن تغير بعضها يؤدي الى تغير المعارف الأخرى. وهذا التطور في العلوم الاجتماعية والطبيعية والتقنية لا بد وأن ينعكس قطعاً على المعرفة الدينية ويوجب تغيرها أو قل تجددها. هذه هي الشبهة، فما هو الجواب؟ يقول الشيخ اليزدي:

إن في فقهنا وفي فقه اخواننا أهل السنَّة وفي فقه جميع الأمم توجد نظريات مختلفة وهذا الاختلاف قد يكون في زمن واحد بين شخصين أو في زمنين حتى لشخص واحد فنحن نعرف أنه ربما

يحصل اختلاف في الفتوى لمجتهد واحد كأن يفتي بشيء ثم يغير فتواه.

هذا موجود كما أن اختلاف الفتوى بين اشخاص مختلفين في زمان واحد أو في أزمنة مختلفة أمر واقع نعرفه جميعاً حتى ان البسطاء الأميين يعرفون أن فتاوى الفقهاء تختلف فلا يتعجبون من ذلك ليس هذا شيئاً جديداً، لكن هذا الاختلاف في الفتوى يأتي من عوامل مختلفة ربما يحصل للمجتهد دليل جديد على فتوى لم يكن حاصلاً له قبل ذلك، يجد كتاباً جديداً أو يحصل على حديث جديد أو على نسخة صحيحة لم تكن موجودة عنده فيغير فتواه، فتغير الفتوى أمر مسلَّم به، لكن السبب في تغير المعنى ليس تغير الفهم الديني تبعاً لتغير الذهنيات الآتية من قبل العلوم الطبيعية، فليس اختلاف الفتاوى بين المجتهدين تابعاً لاختلاف العلوم الطبيعية، ربما لا ينتبه المجتهد لنظرية جديدة في علم الفيزياء أو الكيمياء أو أي علم آخر، لا يعرف هذا الاختلاف لكن تختلف فتواه بالحصول على منبع آخر أو دليل آخر، فالتغير في الفتوى على نعت الموجبة الجزئية واقع لكن ليس معلولاً لتغير الذهنيات الآتية من العلوم الطبيعية واختلاف النظريات بين تلك العلوم؛ لا صلة بين اختلاف الفهم - اختلاف الفتوى - وبين تجدد النظريات في العلوم المختلفة، فالتمسك باختلاف الفتاوى لاثبات هذه النظرية أن الفهم الانساني يختلف تبعاً لاختلاف العلوم الطبيعية والاجتماعية أمر غير واقعي وهي مغالطة واضحة.

ومن العوامل في تغير الفتاوى تغير الموضوعات، فعندما نقول أن صلاة الظهر أربع ركعات فالموضوع هنا صلاة الظهر، وإذا دققنا أكثر نلتفت الى أن الموضوع هو صلاة الظهر للحاضر ٤ ركعات أما المسافر فركعتان. فكثيراً ما تطلق الفتاوى من دون ملاحظة القيود، خاصة إذا كانت موارد القيد قليلة، ثم تأتي فتوى جديدة مع ملاحظة القيد فيتصور المرء أن الحكم تغير، وفي الواقع الحكم هو هو ولكن في السابق لم يكن التفات للقيد. وما أشار اليه الامام قدس سره أن الموضوعات التي تتحدد تبعاً للزمان والمكان فلا بد للمجتهد أن يلاحظ ظروف الزمان والمكان لتحديد الموضوع. فالأحكام ثابتة بملاحظة قيودها كافة وقد يتراءى للمرء أنها متغيرة إذا لم يلاحظ قيودها.

فما يقال من ضرورة اعادة النظر بالأحكام الدينية وقراءة الدين قراءة جديدة كلام من لا اطلاع له على حقيقة الدين.

إن هذه الأفكار تؤدي الى عدم وجود شيء اسمه دين أو شيء اسمه إسلام، وفي هذه الحال لا يبقى فضل لموحد على ملحد ولا ملحد على موحد لأن كل واحد منهما له قراءته الخاصة.

ذكر بعض إخواننا في كندا أنه ابتدع قسيس فرقة جديدة للمسيحية وهذا أمر شائع عند النصارى، سئل هذا القسيس

ما رأيكم بما أنكم مؤسسون لهذه الفرقة عن مسألة «الجنس اللوطي» فأجاب أنا فعلاً لا أصرح بنظري لكن علينا أن نقرأ الإنجيل قراءة جديدة وأنتم تعلمون أن في الانجيل والتوراة والقرآن يعد هذا العمل من أشنع الأعمال، أعمال قوم لوط وهو يقول يجب علينا قراءة الانجيل قراءة أخرى يشير إلى جواز اللواط على أنه قراءة جديدة للإنجيل، وقد أخذ مثقفونا هذا الاصطلاح من الغربيين وأدرجوه في الثقافة الاسلامية وقالوا أن للقرآن قراءات مختلفة لكل واحد قراءته ولا يمكن لنا رفض قراءة أو ترجيح قراءة على قراءة أخرى إلاّ بالعلم، إذا وجدنا أن قراءة خاصة تتوافق مع النظرية العلمية السائدة مع الاعتراف بأن هذه النظرية ربما تكون خاطئة لكن نرجح هذه القراءة لموافقتها الدليل العقلي.

فالملاك هو التجارب العلمية الحسية فقط فإذا وافقت قراءة لنظرية علمية كانت هي الأرجح وإلاّ فالجميع يتساوى بعضه ببعض وفي ذلك القضاء على الاسلام وعلى كل دين إذا تساوى الالحاد والتوحيد فأي شيء يبقى للدين.

الكمال الانساني:

إن للانسان مرتبة إسمها القرب من الله تعالى.. الاقامة في جواره.. عند الله.. عند مليك مقتدر.. ومن آثاره أنه كلما دعا الله أجابه. جاء في الحديث القدسي: ﷺ «ما يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ولسانه الذي ينطق به وعينه التي يبصر بها ويده التي يبطش بها». فاستجابة الدعوة هي أثر لذلك القرب لا نفس القرب.

هذا القرب يحصل للقلب لا للبدن. فالبدن إنما يقترب من جسم آخر. فليس بين البدن وبين الموجود المجرد نسبة قريبة أو بعيدة.

ورد في المناجاة الشعبانية: الهي هب لي كمال الانقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها اليك، حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل الى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك..

القلب ينظر الى الله والروح تصل الى معدن العظمة، والسلوك نحو هذا المقصد اسمه العبادة. ما معنى العبادة؟ العبادة هي نفي الأنانية.. نفي الربوبية.

العبادة أن يكون الانسان عبداً، أي فاقداً لأي شيء.. لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً. فالعبادة عمل يقرب الانسان من هذه الحقيقة.

أول عبادة للانسان هي أن يخضع إرادته لارادة الله، فأنا أقوم وأصلي، هذا يعني أن إرادتي كانت في أن استلقي وأستريح، وإرادة الله كانت في أن أقوم. فأخضع إرادتي لإرادة الله، تقرباً إلى الله، فيصير ذلك عبادة.

هذه أول مرتبة من مراتب العبادة. ثم يصل الى حد لا يطلب لنفسه شيئاً استقلالاً، فإذا أراد الله له العافية؛ قبلها وشكر الله عليها. وإذا أراد له المرض؛ رضي بقضاء الله.

إذا سلك الانسان هذه المسالك خطوة بعد أخرى، يصل إلى حدٍّ لا يرى لنفسه أي استقلال. وهذا ما يعبّر عنه العرفاء بالفناء. فليس الفناء هو أن يفنى الانسان وينعدم.

فالفناء حقيقة أن لا يرى الانسان استقلالاً لنفسه، وهذا كمال الادراك والعلم، «فتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك».

من هذه النقطة نصل الى حقيقة أخرى وهي أن الشرط الأول للدخول في هذا السبيل.. سبيل العبادة، هو أن يعترف الانسان بأن لله تبارك وتعالى حق الأمر والنهي على الاطلاق. وهذا ما نعبّر عنه بالتوحيد في الربوبية التشريعية. فإبليس لم يكن منكراً لوجود الله، ولا منكراً لخالقيته وربوبيته بل كان منكراً للربوبية التشريعية، أي أنه كان منكراً لحق الأمر والنهي.. كان منكراً لوجوب السجود لمخلوق آخر في حال أمره الله بذلك، ومن أجل ذلك صار من الكافرين.

ومن هنا، فإن السبيل الوحيد لوصول الانسان الى كماله المنشود هو العبادة بمعناها العام، أي إمّحاء ارادة النفس في إرادة الله. وكل فعل يقوم به الانسان بهذه النية.. يفعله لأن الله شاء.. لأن الله يحب ذلك، يكون عبادة.

فالكمال الانساني هو القرب الحقيقي من الله وذلك برفع الحجب بينه وبين الله حتى تتعلق روحه بعز قدسه وتصل الى معدن العظمة.

من مواليد مدينة يزد عام ١٩٣٤. بعد اجتيازه الابتدائية بتفوق واندفاعه الشديد لتحصيل العلوم الدينية دخل الحوزة العلمية في يزد ونجح في تخطي المراحل الدينية العليا فيها اعتماداً على فكرة الوقاد ومباركة اساتذته الأفاضل.

وتوجه الى النجف الأشرف لإكمال الدراسات الحوزوية العليا هناك، ثم عاد بعد فترة إلى مدينة قم المقدسة ودرس على يد كبار مراجعها العظام من أمثال السيد البروجردي قدس سره والامام الخميني قدس سره والعلامة الطباطبائي قدس سره وغيرهم.

عمل بدأب على تحديث الدراسة في الحوزة العلمية وتفعيل التواصل مع الجامعات حيث تولى تأسيس مكتب التعاون بين الحوزة والجامعة، وإنشاء مؤسسة الامام الخميني التعليمية البحثية لمتابعة الشؤون العلمية والتحقيقية (مؤسسة الامام باقر العلوم البحثية سابقاً).

وهو مضافاً إلى ذلك عضو في مجلس الخبراء وعضو في المجلس الأعلى للثورة الثقافية. له مؤلفات عديدة في الفلسفة والأخلاق والعقيدة وعلوم القرآن والتفسير والحديث ومن أهمها: المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، الايديولوجية المقارنة، دروس في العقيدة الاسلامية، معارف القرآن.

الجهاد والشهادة

* أمراء الجنة:
مع الشهيدين أحمد ويوسف ياسين

* في مدرسة الأسر والاعتقال:
الحرب الأمنية في معتقل الخيام

* قصة العدد: كأنه الحلم

مع الشهيدين
أحمد و يوسف
عبد الكريم ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

يرحلون بصمت يقتل فينا ضجيج الحياة.. يرحلون، ونبقى، وشتان ما بين رحيلهم وبقائنا.. وإن كانوا أبحروا في سفن الغياب عن أعيننا، فذكراهم حاضرة في خلجات الحياة أكثر منّا، لأن الصور والمشاهدات التي يختزنها الزمن لهم هي التاريخ الصادق لهذا الوطن، وهي المرآة الوضاحة للهدف الذي من أجله قدموا أنفسهم..

و«كفرتبنيت»، تلك القرية التي تربض على كتفها الشمالي تلة «علي الطاهر» وقد جعل منها اليهود وعملاؤهم موقعاً يتربصون من خلاله سكون شوارعها، وطمأنينة ساكنيها، قد سُجِّل على جدران ذاكرتها أسماء أبنائها الذين تربوا وترعرعوا في أحضانها، وعندما شبوا وصاروا رجالاً يعتمد عليهم زرعوا ربيع عمرهم أقحوان نصر على جنباتها، وأعطوها حياتهم لتبقى كريمة مصانة..

ولم تكن «كفرتبنيت» تعني لأحمد ويوسف قرية ينتميان إليها فحسب، بقدر ما كانت قضية آمنا بها منذ الصغر، وكرسا حياتهما لخدمتها وخدمة أهلها. وهما اللذان عاشا في بيت متواضع يضم عشرة أفراد كان لقسوة الحياة محل بينهم، وطريق لأيامهم في زمن نسجت فيه الحرب ضباباً كثيفاً أمام المستقبل، وقد صار الهمّ الوحيد للناس هو تأمين ملجأ يقيهم شر اليهود، والعوز للقمة العيش.. ولأن أحمد كان فتىً

ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الامام الخميني (قده)

الاسم: أحمد عبد الكريم ياسين
اسم الأم: كاملة مغربل
محل وتاريخ الولادة: كفرتبنيت ١٩٦٦/١٠/٢٥
الوضع العائلي: متأهل وله بنتان
الاسم الجهادي: كريم
تاريخ الاستشهاد: ١٩٩٤/٥/٥

الاسم: يوسف عبد الكريم ياسين
اسم الأم: كاملة مغربل
محل وتاريخ الولادة: كفرتبنيت ١٩٧٤/٧/٧
رقم السجل: ٧٣
تاريخ الاستشهاد: ١٩٩٤/٨/١٩

واعياً متحملاً المسؤولية، قرر ترك المدرسة بعد أن أنهى علومه المتوسطة في مدرسة القرية ليساعد والده في عمله وليتحمل معه عبء المسؤولية الملقاة على عاتقه، فهو الفتى البار بوالديه، المحب والمضحي أمام أخوته، والقدوة لهم ولجميع من عاش معه ورافقه، إزاء ذلك، لم تكن صورة يوسف بعيدةً عن هذا الواقع، بل كان يحفظ المعاناة في صميم نفسه، إلاّ أنه ولصغر سنه لم يشارك في خوض غمار العمل ليساعد والده وأخاه..

وعلى الرغم من الظروف العصيبة التي أحاطت بأحمد ويوسف، إلاّ أنها لم تكن مانعاً أمامهما لمعرفة سبيل الحق وسلوكه، فالتزما بالأحكام الشرعية منذ صغرهما، وعمدا إلى تربية نفسيهما على الالتزام المطلق بولاية الفقيه التي مثّلت لهما حبل الله المتين، وباب الله الذي منه يؤتى، وكيف لا، وكان العشق للإمام الخميني قدس سره ونهجه وثورته قـ. رافق أيامهما، وعاش في نبض قلبيهما..

وكان أحمد يعلم أترابه الصلاة ويحثهم على أدائها في المسجد، وقد التحق منذ كان صغيراً بكشافة المهدي عج ونشأ فيها إلى أن أصبح قائداً لفرقة تضم أربعين عنصراً،

الشهداء امراء الجنه

فكانت تلك الحقبة هي فترة البداية للانتساب للعمل الجهادي فالتحق بصفوف التعبئة عام ١٩٨٥ بعد أن خضع للعديد من الدورات العسكرية والثقافية، وقد اختار مسيرة حزب الله نهجاً للوصول الى حيث تطمئن وتهنأ نفسه ولم تثنه المشاكل الاقتصادية والظروف الصعبة التي قاساها إثر التزامه بهذه المسيرة عن متابعة طريقه نحو الحياة النورانية التي اختارها الى جانب الأنبياء والأولياء والشهداء، فهو السبّاق الى سوح الجهاد إذا ما دقّ نفير الحرب، والمجاهد الذي يقضي لياليه في الخطوط الأمامية ساهراً والبندقية متحاملاً في أكثر الأوقات على مرضه الشديد الذي يصيب معدته من حين لآخر، كي ينعم أهل بلدته والقرى المجاورة بالطمأنينة والهدوء..

وفي المشهد الآخر، هو القدوة الذي يرشد الصغار، ويتحدث مع الكبار، ويوضح لهم أن خط الإمام الخميني قدس سره والسيد الخامنئي(حفظه الله) هو سبيل الخلاص في الدنيا والآخرة، وها هي حرب تموز تظهر مواقفه البطولية وشجاعته النادرة، فكم وكم عرّض نفسه للخطر من أجل تأمين المواد الغذائية للأخوة المجاهدين من أبناء بلدته..

في المقابل تأثّر يوسف بأخيه تأثراً بالغاً، وهو الذي كان من تلامذته الذين حفظوا القضية التي جمعتهم على السرّاء والضرّاء، وجعلتهم إما مجاهدين على ثغور الحق، أو شهداء يرقدون في مدافنهم هانئين بعد أن أدّوا التحية لصاحب العصر عج، فإن عشق الجهاد سرى في شرايينهما كسريان الدم، فإذا بيوسف يتعلّم من أخيه ويحذو حذوه، واختار أن يكون الى جانبه يؤازره ويشدّ على يده التي ما عشقت سوى البندقية، فكان عمره حين التحق بصفوف التعبئة حوالي أربعة عشر عاماً، تاركاً

الأحلام التي يحملها الشبان في بدايات حياتهم، والآمال بالغد، ليكون رجلاً من الرجال الذين إذا أرادوا أراد الله، وخضع لعدة دورات عسكرية أهمها دورة الكوماندوس التي كانت الأخيرة، ولكنه، وبعكس أخيه الذي كان يولي الجانب الاجتماعي حيزاً مهماً في حياته، كان يحصر

ان دماء تتحداثنا في استعاد للدم الطاهر في كربلاء

الامام الخميني (قده)

اهتماماته بالشؤون العسكرية فقط لا غير..

وتمر السنون كالحلم الذي نقش على وجه المياه الصافية، والجهاد في سبيل الله هو الساكن الوحيد لقلبيهما، وفي العام ١٩٩١ كلّف أحمد بمسؤولية البلدة، وصار يستقطب الشبان بأسلوبه المميز، ويحثهم على العمل، ويبين لهم بعض الأمور التي عمد البعض الى تلوينها باللون الرمادي إخفاءً

للحقيقة، فيظهر الحق أينما كان، يحب الناس ويتودد إليهم، وتحترمه الناس وتوقّره، وتأخذ بنصائحه وتوجيهاته، فروحه الطاهرة ونفسه الصافية كانتا تأشيرة دخول الى القلوب التي تعاشره أو تتعرّف إليه، وإن كان الله قد منّ عليه بطفلتين أحبهما حباً جماً، إلاّ أن تعلقه بهما لم يجعله لحظة واحدة يغيّر هدفه المنشود، وهو الشهادة في سبيل الله ولا شيء غيره، هذا الحلم الذي شاركه فيه أخوه يوسف، وحمله معه في سكنات فؤاده وخاصة أنه في الفترة الأخيرة بدأ أصدقاؤه واحداً بعد الآخر يرحلون الى حيث يسكنون عند مليك مقتدر..

ولم يطل انتظار أحمد، فأثناء أدائه لتكليفه في جبل صافي، نال الشهادة التي كان لأجلها مجاهداً مقداماً، محتسباً وصابراً، بائعاً راحة الدنيا، راضياً بمرارة البقاء إذا كان في رضا الله، إلى أن نالت نفسه ما صبّت إليه، وغادر شوارع كفرتبنيت ليسكن في أعماقها في جوار الشهداء من أبناء بلدته، وإذا كانت السنوات السبع التي فرّقت بين مولده وميلاد يوسف، فإن الأخير اختار أن يختصرها بأربعة أشهر حين الرحيل، وسرعان ما لحق به حاملاً شوقه إليه، وذلك أثناء عملية عسكرية بين موقعي «البرج»، و«علي الطاهر»، اعترف حينها العدو بقتيلين وثلاثة جرحى، وزفت المقاومة الاسلامية إلى جانب الشهيد يوسف، الشهيدين حسين الحايك، وموسى حبيب فحص..

إذا كان أحمد ويوسف قد غادرا «كفرتبنيت» فإنهما ساكنين في حنايا ذاكرتها، وأحاديث أهلها، وإسماهما مخلّدان في السجل النوراني المدوّن فيه أسماء أبطال المقاومة الاسلامية..

إعداد: نسرين ادريس

مدرسة الأسر والإعتقال

كيف واجه الأسرى همجية الصهاينة(٦)
الحرب الأمنية في معتقل الخيام

الأسير المحرر علي حيدر

تتداخل مصلحة العمل المقاوم من جوانب متعددة مع سلامة الانسان المقاوم خلال فترة الأسر حيث إن تضليل الأسير المعتقل للمحققين قد يساهم بتقصير مدة اعتقاله فيما لو لم يثبت عليه أي نشاط مقاوم، إلاّ أن ذلك قد يسبب له أيضاً زيادة درجة التعذيب، والعكس تارة يكون صحيحاً وتارة أخرى غير ذلك إذ لا يوجد قاعدة ثابتة في كل الظروف والأحوال.

وبما أن الأسير المقاوم هو انسان قد تبنى قضايا الأمة متجاوزاً في ذلك نطاق ذاته أصبحت بالتالي مسؤوليته الكبرى كتم المعلومات بالدرجة الأولى التي قد تضر بالمقاومة أو التي قد تشكّل خطوة الى الامام بالنسبة للعدو، فضلاً عن مسؤوليات وأدوار أخرى من المفترض أن يؤدّيها الأسير داخل المعتقل.

ويمكننا أن نلخص الأساليب الأمنية التي اتبعها ويتبعها الجلاّدون خلال فترة التحقيق بثلاثة عناوين:

١ ـ التعذيب (الجسدي والنفسي).

٢ ـ الاستدراج.

٣ ـ الإغراء.

إلاّ أن السؤال هو أنه كيف واجه الأسرى هذه الأساليب؟

هنا لا بدّ أن نؤكد على أنه لا يمكن وصف أو تشخيص أسلوب تفصيلي يعتبر الطريقة الصحيحة لتجنب التعذيب (إن كان بالامكان ذلك) أو تجنّب الوقوع في الأفخاخ الكلامية أو... أو كيفية التعامل مع محاولات الأغراء، فلكل شخص ولكل ظرف موقفه وأسلوبه الذي قد يحقق من خلاله الهدف، حتى أن هذا الأسلوب

والموقف قد يختلف بالنسبة الى الشخص الواحد في فترات أو أماكن مختلفة إلاّ أن هناك خطوطاً عامة من المفيد الاطلاع عليها، كما أن معرفة نماذج تفصيلية يمكن أن توفر رصيداً يزيد من فرص اختيار الموقف والأسلوب الصحيحين.

ويمكننا أن نقول إن هناك شرطين على الأقل مطلوب توافرهما في الأسير: الصبر والفطنة، أو بعبارة أخرى الوعي الأمني إذ مهما تحلى الأسير بالوعي الأمني ولكن إن كان ذلك غير مقرون بالصبر فإن النتيجة التي تترتّب عليه هي الانهيار وما يتبعه من أمور قد تضر بالأسير أو بالمقاومة أو غير ذلك. وأيضاً إن كان الانسان صبوراً ولكنه غير متحلٍّ بالوعي الأمني عند ذلك سيستدرج من حيث لا يشعر ويصل الصهاينة والعملاء الى أهدافهما أو الى البعض منها من خلال هذه الزاوية.

وسنذكر هنا ثلاثة نماذج حول أسلوب الاستدراج الذي اتبعه الاسرائيليون مباشرة أو عبر عملاء الزنازين.

١ ـ عندما اعتقلت سنة ١٩٨٥م اتبع معي من الأساليب ما اتبع مع سائر المعتقلين بشكل عام، ومنها تمّ إيداعي في غرفة يوجد فيها عميل زنزانة دوره أن يستدرجني في الكلام، ولكن التفاتي المسبق الى أن هذا الأسلوب هو من الأمور البديهية التي تتبعها أجهزة الاستخبارات مكّنني عبر اتباع أساليب معينة من أن استغل عميل الزنزانة بحيث استطعت اقناعه، بل وترسيخ القناعة لديه بأن لا علاقة لي مع المقاومة الاسلامية ما خفّف في البداية الضغط الجسدي عليَّ خلال فترة التحقيق ولكن هذا لا يعني أن ذلك يمكن أن ينجح مع كل شخص أو مع كل عميل...

٢ ـ هذا النموذج الذي سأذكره يتجلى فيه نجاح الصهاينة في أسلوب الاستدراج.

بعد صمود أحد الأسرى المعتقلين تحت سياط التعذيب وعدم إدلائه بأي اعتراف اتبع معه أسلوب الاستفزاز عبر اتهامه بالعمالة «لإسرائيل» من قبل عميل سري موجود معه في الغرفة فما كان من هذا الأسير بعد تكرار الاتهام له مرات ومرات إلاّ أن تكلم بما لا يجب التكلم عنه أمام هذا العميل لكي يثبت براءته وحصل ما حصل.. وكنموذج على الاستدراج المباشر من قبل المحققين الصهاينة أذكر ما يلي:

يوجّه الاسرائيليون في بعض الأحيان سؤالاً يعرفون مسبقاً جوابه لذا فإن إجابة الأسير عن هذا السؤال لن تقدّم لهم أي جديد ولكن أصل الاجابة الصحيحة أو عدمها قد يفيدهم في مجالات أخرى. وفقاً لظروف كل أسير..

فمثلاً وجّهوا إليّ في إحدى المرات سؤالاً أرادوا أن يقوّموا من خلاله أموراً تتعلق بمرحلة بداية التزامي وما قبل اعتقالي وبالتالي يصبح لديهم معطيات قد تفيدهم في موضوع معين يحتفظون به وعبروا عن هذا الأمر الذي يبحثون عنه بسؤال وجّهوه إليّ بعد اجابتي عن السؤال الأول.

وكان السؤال الأول الذي وجّه إليّ هو: ما هي الاختلافات الفكرية والسياسية بين حركة أمل وحزب الله؟

إننا نلاحظ أن هذا السؤال ليس سؤالاً أمنياً وليس من الأمور السرية..

فإن أجبت هنا بطلاقة ومعرفة عندها يتوصلون الى تقويم يتعلق بشخصيتي ومن ثم يضعون الاحتمالات التي تتناسب مع هذا الجواب.

وإن أجبت مدعياً المعرفة المطلقة عندها . وفقاً لظروف معينة ترتبط بي . سيشكون بأني ملتفت لأبعاد هذا السؤال.. وفي النهاية كان جوابي بالطريقة التي تفاديت بها الوقوع في الفخ.

وأما السؤال الثاني فكان: ما هي الهيكلية التنظيمية لحزب الله...؟ «هذه القصة حدثت في شباط ١٩٨٦م».

ويوجد في هذا المجال الكثير الكثير من القصص والنماذج مما لا يسعنا ذكره.

وينبغي أن نشير إلى أن الأسلوب الأمني في التعاطي لم يقتصر على فترة التحقيق وإنما واكب الأسرى في معتقل الخيام طيلة فترة اعتقالهم حتى إنه يمكننا أن نقول إننا كنا نعيش في عام استخباراتي فما من شأن وما من أمر وما من قضية إلاّ وتدخل فيها جهاز الاستخبارات وحاول أن يستغلها من الناحية الأمنية: المأكل والمشرب والملبس والغُسل والغسيل و...

وكان الصهاينة قد زرعوا عملاء وعيوناً لهم داخل المعتقل أوكلوا إليهم مهمة المراقبة وإشاعة أجواء الفتن والاحباط وما شابه إلاّ أن الحركة المضادة للأسرى في مواجهة ذلك كان فيها أيضاً الرصد والتعاون والتكامل (ونصب الكمائن) من هنا نستطيع أن نقول إنه كان هناك حرب أمنية شديدة على هذا الصعيد وكان يحصل تخريب وتخريب مضاد من كلا الطرفين، وأذكر هذه الحادثة البسيطة التي لو تعمّقنا بها لأعطتنا صورة عن طبيعة الصراع الذي كان قائماً.

حصل في إحدى المرات اشكال تافه بين أسيرين موجودين داخل نفس الغرفة وهنا دخل جهاز الاستخبارات على الخط لاستغلال هذه القضية فتمت معاقبة أحدهما والعفو عن الآخر وذلك لأهداف

واضحة: زرع الكراهية والحقد بينهما والتشكيك بالأسير المعفو عنه..

وهنا دخلتُ أنا على الخط فأرسلت رسالة سرية الى الأخ الذي عوقب وشرحت له أهداف جهاز الاستخبارات وذكّرته بالأجر إن سامح بحقه. كما تكلمت معه بضرورة احتضاننا للأسير الآخر الذي لم يعاقب وحثثته على التكلم مع الطرف الآخر ومن غرفة الى غرفة وعلى مسمع الجميع (لأنه تم نقل أحدهما من الغرفة الى غرفة أخرى).

وبعدها وقفت أنا وأحد الأخوة الآخرين وتكلمنا عبر الباب مع الأخ (الذي لم يعاقب) وعن ضرورة حل القضية والمبادرة للتسامح المتبادل ومنع استغلال العملاء لذلك ونسينا ما مضى... وحصل ما نتمناه..

ما دفع جهاز أمن المعتقل الى معاقبتي أنا والأخ الآخر وثم أنزلنا الى قسم العقاب في المعتقل، ثم استدعينا الى التحقيق وبدأ التحقيق والوعيد وفي سياق الكلام أشار لي مسؤول المحققين أن سبب استدعائي هو تدخلي في هذه القضية، وأمرنا بعدم التكلم الى خارج الغرفة حتى لتوجيه السلام أو كلمة صباح الخير..

ولكن لم يحصل ما أراده هو وإنما ما أردناه نحن، هو ما حصل.

موقف وعبرة:

بينما كان عدد من الأسرى يحيون مناسبة عاشوراء في أحد أقسام معتقل الخيام سمعهم مسؤول ما يسمى بالشرطة العسكرية وتم نقلهم الى زنازين متفرقة ومن بين هؤلاء كان نصيب أحد الأخوة أن وضع في زنزانة شديد الظلمة وذات ظروف قاسية وقرب غرف التحقيق والتعذيب ومن ميزاتها أيضاً وجود باب للزنزانة لا منفذ فيه. في هذه الأثناء تمّ الاتيان بمعتقل جديد ووضعه في زنزانة قرب زنزانة الأخ..

وبعدها نادى الأخ (المعاقب) المعتقل الجديد وأخذ يعظه ويعلمه الصلاة بعد أن علم بأنه لا يصلي وعندما سمع اللحديون كلامه ثار غضبهم لأنهم اعتبروا ما يحصل جرماً إضافياً وتحدياً لهم وأخرجوه لتعذيبه وخلال السجال الذي حصل بينهم قال لهم الأخ إن هذا واجبي أقوم به أينما أكون في المدرسة أو في البيت أو في المعتقل عندها جن جنونهم وأخذوا يعذبونه عذاباً شديداً ولكنه لم ينحنِ وواصل نهجه..

قصة قصيرة

الحنين

جرت أحداث حياته أمام عينيه، مرور الأطياف تسبح في مكانٍ ما، تسير خلف الذكريات... تتشكل دوائر متفرّقة فتختفي دائرة وراء دائرة.. أحسّ بفرح ينسكب شلالات في ذاته..

ها هو وجه أمّه يبتسم له، عند عودته مساءً ممرغاً بالتراب الطفولي تمسح الغبار عن وجهه، وتحتضنه بين حناياها بعطفٍ ودفء...

وتنتقل فرحتها ليوم تخرّجه فتبدو زاهيةً من الأمل.. طلع وجه أبيه من بين هذه الطيات، ويده تشير له من بعيد فتعطيه الأمان والثقة والقوة... إنه والده العطوف المندفع دائماً لتأمين العيش الكريم لأولاده.

يا إلهي...

إنها فاطمة... زوجته التي أحبها بنقاء الحب ذاته، أبصرها أمام باب بيتها، تبتسم له، ترفع يدها، يسمع صوتها تناديه باسمه وتومئ له كي يأخذها اليه..

ما لبثت هذه الصور أن تحوّلت إلى فراشات وطيور فرحة وجميلة.. ترفرف بأجنحتها، تعكس أشعة الشمس، تبهر العيون،

فينطلق من شعاعها أطفاله الصغار: هم ثلاثة، وُلدوا من العزة والفرح، نظرَ اليهم للمرة الأخيرة مسح رؤوسهم بيده المباركة وانطلق يعبّد طريق المستقبل القريب... مستقبلهم وحياة الوطن. هذا المشهد الجميل، لم أرَ مثله في حياتي!

تسير الصور متنقلة بين الأطفال الضاحكة والفراشات والطيور المغرّدة..

شعر بروحه خفيفةً تطير متناثرةً في الصف تستقر أمام بطل تلك الحكاية التي ما زالت تدغدغ قلبه منذ طفولته، إماماً طالما انتظر أن يتراءى له.. وحكاية أمه أبداً في ذاكرته، تلامس قلبه:

. الظلم في هذه الأرض ليس له قرار... سينتصر الحق عليه حتماً.. نورٌ من وُلْدِ فاطمة يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً..

انطلق مع فرسان الامام الموعود، يزرع الرايات الآتية من الشرق، فوق أوكارِ الظلم.. لم يستطع الانتظار..

ارتجف قلبه عند سماع أصوات الرصاص يزغرد، إنها العملية الأخيرة.. روابي «صافي» تتعش زهواً للانتصار.. وتطوي ترابها للنعالِ المباركة... وتفتح قلبها للقلوب الثائرة...

إنه الإحساس بالحرارة... آه الدم يسيل غزيراً بعث في أطرافه الدفء والسكينة... لقد أصيب في يده وفي رأسه...

حاول إطلاق النار، لم يستطع أن يقف، مدَّ يده، انتفض جسده، استغاث ملء صوته: يا مهدي، يا صاحب العصرِ والزمان... إنتشر الصدى في الأرجاء الواسعة...

لم يصدق عينيه... رأى أنواراً ملائكية تحيط بفارس جليل... يدعوه بحنان للذهاب معه.. يقدّم له وسام الشهادة مع بسمة رضىً على ثغره النبوي... حاول الصراخ كي يفرح قلبَ رفاقه ويشير لهم للرؤية الرائعة التي يشاهدها، كانوا لا يزالون يطلقون النار على المواقع أمامهم...

لم يستطع أن ينتظر أكثر... انطلق على طريق النور، باتجاه السماء، ودّع النسائم والجبال والروابي والرفاق والأهل والأحبة..

نظر أخيراً لجسده الممدَّد، أغمض عينيه بيده.. رحل إلى ما وراء الموت...

... وأقسم رفاقه... اقسموا جميعاً أنهم رأوا نوراً زاهياً.. يتألق لوناً ثامناً فوق قوس الله... ويسير باتجاه الشمس... فأدركوا أنه موعد اللقاء..

أميمة محسن عليق

أخي المجاهد...

السلام عليك يا جندي التوحيد والتمهيد..

جاء شعبان.. يزف اليك عرس الأفراح والبشائر المنتظرة..

يا ناصر المهدي.. هذه أيامك.. ترسمها بجهادك عشقاً وشوقاً وانتظاراً.. لن يطول..

هذه «أيام وراثة الأرض» وأنت أنت «الذين استضعفوا» وامامك المهدي يبارك مسيرتك..

يهديك للفلاح.. للصلاة وللسلاح..

يقلّدك وسام القدس.. فدائياً في الجبهة الأمامية..

يشرّفك بقيادة مسدّدة.. لنائبه وحبيبه وبشارته الخامنئي العظيم..

يكلّل أحلامك بورود النصر المروية من دماء الشهادة الحمراء..

فسلام عليك..

أيها المهد.. المقاوم.. المنتصر بالسيف العلوي..

أيها الموالي.. الصادق بالدم الحسيني..

في شعبان.. قُم وأدّ تحية الدم والولاء لامامك..

قم.. وفجّر شوقك للطلعة الغرّاء..

دعاءً وبكاءً وحرباً ودماء..

إن مقاومتك والله.. مفتاح الفرج وسرّ الخروج..

فقم.. واحمل باقة ورد الولاية الزاهرة..

وقدّمها مع الروح والنفس.. هدية حبّ لسيد الزمان.. بقية الله..

هذا.. شعبان.. عيد العشاق الإلهي.. وموسم العطاء والوفاء..

هذا شعبان.. شهر النور وموعد الاولياء..

قم يا أخي.. فقد طال الانتظار..

... بعد دهورٍ من الغياب..

أزهر الزمان.. بصاحب الزمان..

وحان الآن.. موعد اللقاء..

الأسرة والمجتمع

* حديقة الأسرى
* تربية الطفل والوراثة
* بناء الولد الصالح في تعاليم الإسلام
* الصحة والحياة: السل المرض القديم

اثمان يوم القيامة!

عزيزي! عزيزتي:

زوجاً أو زوجة! أماً أم أباً! أختاً أم أخاً!

هل توقعتم أو تصورتم أثماناً باهظة في هذا الزمن الاقتصادي المرير؟

هل عرفتم ارتفاع الأثمان الباهظ، وغلاء الأسعار الفاحش؟

إنه الثمن في يوم القيامة إنه باهظ جداً، لا ندفعه في الدنيا أبداً!

إنه فداء النفس بالابناء والأزواج والأهل وكل ما نملك!!

قال تعالى: ﴿..يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذٍ ببنيه ۞ وصاحبته وأخيه ۞ وفصيلته التي تؤويه ۞ ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه﴾ (المعارج/١١-١٤).

معجزة متجددة!

أخي المؤمن أختي المؤمنة!

إذا كنتما ممن يهتم بالأخبار ويتابع الأحداث فإليكما الخبر اليقين، المعجزة القديمة المتجددة على لسان سيد المرسلين من رب العالمين، لقد رزق الله تعالى لنبيه زكريا ولداً بعد أن أصبح شيخاً هرماً وكانت أمراته عاقراً، قال تعالى: ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً ۞ قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً﴾ (مريم/٧-٨).

ثلاثة على الزوج

أيها الزوج الكريم! أيها الزوج المؤمن

إذا أردت اتباع أهل بيت نبيك عليه وعليهم السلام في أهلك فاسمع قول صادقهم عليه السلام: «لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء، في ما بينه وبين زوجته، وهي: الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينيها، وتوسعته عليها».

وثلاثة على الزوجة

أيتها الزوجة الكريمة! أيتها الزوجة المؤمنة

لا تدعي زوجك يسبقك الى الجنة فيك واتبعي قول صادق أهل البيت: عليه السلام **«لا غنى بالزوجة في ما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهنّ: صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلة تكون منها، وإظهار العشق له بالخلابة (القول الطيب) والهيئة الحسنة لها في عينيه».**

بلادة الطفل.. من المسؤول عنها؟

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ (التحريم/٦).

عزيزتي المرأة:

سواء أكنتِ فتاة تحلم بأن تصبح أماً أم كنت أماً بالفعل..

وسواء أكنتِ ربة منزل أم كنت مشروع ربة منزل..

وسواء أكان عندك أطفال كبار أو صغار أم بصدد أن تصبحي كذلك..

نقدم لك هذه المعلومات والإيضاحات على لسان طفل يريد أن يعيش طفولة سليمة خالية من المشاكل والتعقيدات. ولا شك في أنه يبالغ في أسلوبه وفهمه لحريته. فيعاني من أم تحب سعادة أولادها ولكنها تبالغ في اهتماماتها، أو جهلها أحياناً، لتصل مع أولادها إلى السعادة المنشودة فيلجأون عند كل مشكلة الى المختص الذي يساعدهم على حل مشاكلهم وبالتفاهم والتعاون بين الجميع.

فلا شك في أن مهمة تربية الطفل تلعب فيها عوامل كثيرة متعددة الجوانب تبدأ من الإختيار الأول للأم، مما لعامل الوراثة من تأثير (من جانبي الأب والأم وأهل كل منهما) إلى مرحلة الشباب مروراً بالحمل والرضاعة والمراحل اللعبية والتعليمية وما يصاحب ذلك من بيئة ومجتمع ومدرسة وغير ذلك.

وإليك الحـــوار الأول بين أم لا تراعي مشاعر ولدها وتجهل حقيقة الأمور فتتعامل معه كمسؤول عما يعاني بدون اهتمام لصقل شخصيته المستقبلية. ولا شك في أننا نسمع هذا الكلام على لسان كثير من الأمهات والأطفال:

. أمي! درس العلوم صعب وأيضاً درس الرياضيات! فهل تساعدينني؟

. حسناً بعدما أنهي عملي في المطبخ. اذهب الآن الى غرفتك، كل الوسائل موجودة ودروسكم أسهل بكثير مما كانت ومع ذلك تحتاجون لمن يدرّسكم. لقد تعلمنا بدون مساعدة أحد.. لا أدري أي جيل أنتم؟!!

لا تنعتيني بالغبي!

. ديب! هيا آتي بكتبك لنبدأ بالدرس! اسرع قليلاً فلا وقت عندي..

. حسناً! رويدك سآتي.

. قلت لك أسرع ولا تكن بليداً مثل أبيك.. هيا افتح الكتاب وابدأ بقراءة الدرس.

. هلا قرأته لي أولاً؟

. ولكن ألم تقرأه المعلمة في الصف؟

. بلى ولكنه صعب فلم أحفظه، أرجوك إقرأيه لي.

. أمي أرجوك على مهل.. واحدة واحدة حتى أستطيع فهمها.

. إلى متى ستبقى غبياً هكذا؟ وكيف ستنجح إذا لم تحفظ؟

- أنت دائماً تقولين لي: غبي، وأنا أحاول أن أحفظ دروسي وأفهم كل شيء ولكنك لا تساعديني على ذلك.

- بدأت تثير أعصابي وتضيع وقتي بكلامك التافه، هيا انتبه وادرس جيداً ولا تجادل جدلاً فارغاً، وإلا فلا درست ولا نجحت.

- كلكم تقولون إني غبي، أبي وأنت واليوم جدي أيضاً ناداني: تعال أيها الغبي، ماذا يعني ذلك؟ ولماذا أنا هكذا؟ وما ذنبي إذا كنت كذلك؟

- أنت لا تفهم شيئاً! ولا نتيجة منك إلاّ الكلام والجدال. عندما يأتي أبوك اطلب منه أن يساعدك فلا طاقة لي عليك. لقد ابتليت بعائلة كلها من الأغبياء! يا رب ماذا أفعل؟!

- لا! أبي ضربني وأنت تصرخين بي، فلن أدرس بعد اليوم ما دمت لا أحفظ ولا أنجح فما فائدة المدرسة أو الدرس؟

- أمي: ألن تزورا جارنا الشيخ أريد أن أذهب معكم وأسأله أن يرشدني إلى طريقة لحفظ الدروس بسرعة.

قرة عيني ولد مطيع!

- أغرب عن وجهي! لقد نفذ صبري فلا أطيق الكلام بعد.

وفي المساء عند الشيخ وبعد أن عرف القضية قال: بسم الله الرحمن الرحيم: الأطفال زينة الحياة الدنيا وحاجة الأهل، ونواة المجتمع فأحد أسباب الزواج الانجاب والتكاثر، والولد الصالح ميراث الله تعالى لعبده المؤمن يستغفر له. في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«ما سألت ربي أولاداً نُضر الوجه، ولا سألته ولداً حسن القامة، ولكن سألتُ ربي أولاداً مطيعين لله وجلين منه حتى إذا نظرت إليه وهو مطيع قرّت عيني..» وكان من دعاء النبي زكريا عليه السلام لربه: **﴿رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء﴾** (آل عمران/٣٨).

وقد وردت الأحاديث التي تحث على تربية الولد التربية الصالحة ومنها حسن الاختيار لنطفة الرجل لما لعامل الوراثة من أثر كذلك هناك عوامل كثيرة لتكوين شخصية الطفل الفكرية والنفسية. الايمانية. أولاً: ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن».**

يمكنه جعلي ذكياً!

وصحيح أن الوراثة تلعب دوراً مهماً في تكوين شخصية الطفل وسلوكه، إلا أنها ليست حتمية بمعنى أنه يمكن أن نغير كثيراً من الأصول الوراثية بالتعليم وحسن التأديب وبوعينا ومعرفتنا بأصول التربية، وإذ نلاحظ تأثير الوراثة في الاطفال من وراثة لصفات أو أخلاقيات من جانب الأهل إلاَّ أن ذلك يبقى مجرد استعداد لهذا السلوك أو ذاك، ما يعني أن الصفات أو المميزات ليست حتمية ونهائية. فالأحاديث الشريفة وعلم النفس الحديث كلها تؤكد إمكانية تغيير الصفات النفسية والفكرية وذلك بوعي الوالدين وسلوكهما مع الأولاد سلوكاً أخلاقياً مدروساً. فالطفل كما في الروايات كالتربة الخالية يمكن أن نزرع فيها ما نشاء.

علميني الأسس الصحيحة!

أما العقل والذكاء عند الطفل فإنهما يتشكلان من خلال النطفة ولكن يمكن أن نغير فيهما بل أن نحول الطفل إلى طفل ذكي بل عبقري عندما نهيىء التربة الصالحة والغرس المثمر لنمو العقل المبكر عنده. فالبدء بتعليمه بعض الآداب الايمانية الكبيرة في أبعادها ومضامينها من تلقينه بعض الأسس الاسلامية حتى في مرحلته اللعبية من قول لا إله إلاَّ الله، محمد رسول الله واللهم صل على محمد وآل محمد.. نكون قد خطونا الخطوات الصحيحة والسليمة في طريق مسؤوليتنا تجاه أولادنا فلا نحمل الأطفال تبعة تقصيرنا في ما طلبه الله منا من رعايتهم وتربيتهم.

وقد قرأتُ مؤخراً دراسة لأحد علماء النفس مفادها أن الطفل حال ولادته تولد معه عدة ملايين من الخلايا الدماغية الزائدة عن العدد الطبيعي وهذه الخلايا تموت تدريجياً إذا ما أهملت، بمعنى أن الطفل منذ يومه الأول يمكن أن يخاطب كالكبار بألفاظ ومواضيع مصحوبة بكثير من العطف والحنان الأمـوي والأبوي، وبذلك نساعد الطفل على إبقاء هذه الخلايا حية وبذلك نحفظها من الاندثار وهذا ما يجعله ذكياً أو عبقرياً. وتربية الطفل تشمل إضافة الى الجانب الفكري الجوانب النفسية والروحية والصحية.

تربيـــة

١

بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام

إعداد: فضيلة الشيخ أكرم بركات

«الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة».

بهذه الكلمات بيَّن النبي الاكرم ﷺ النعمة الكبيرة التي يمنها الله تعالى على الانسان حينما يرزقه ولداً صالحاً، وبها يشير النبي ﷺ الى القيمة الكبيرة والآثار النافعة للولد الصالح على المجتمع عامة وعلى والديه خاصة.

وهذه المنافع الكبيرة والآثار الحسنة لا تقتصر على ما نشاهده في حياتنا الدنيا في علاقة الولد الصالح مع والديه، بل إن نفعه لوالديه يمتد ليشمل الحياة الآخرة في مراحلها المختلفة.

اثر الولد الصالح في البرزخ:

فمن مات وله ولد صالح يكون رافداً مهماً يزوّده بالحسنات التي تضيء قبره نوراً ملكوتياً وتدفع عنه أهوال القبر الرهيبة.

وإلى هذا يشير النبي ﷺ في ما ورد عنه «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث: علم ينتفع به، وصدقة تجري له، وولد صالح يدعو له**».

وقد حدثنا الرسول الاكرم ﷺ عن حادثة حصلت مع نبي الله عيسى بن

مريم مفادها أنه عليه السلام مرَّ بقبر يعذَّب صاحبه، ثم مرَّ بنفس ذلك القبر في العام اللاحق فإذا صاحبه لا يعذَّب، فقال عليه السلام: «يا ربِّ مررت بهذا القبر العام السابق فكان صاحبه يعذَّب، ومررت به العام فإذ هو لا يعذَّب»، فأوحى الله إليه: «إنه ترك ولداً صالحاً فأصلح طريقاً وآوى يتيماً، فلهذا غفرت له بما عمل ابنه».

اثر الوالد الصالح في النجاة من النار:

ويمتدّ الأثر الطيب للولد الصالح في عالم الآخرة ليكون صلاحه منقذاً للوالدين من جهنم، فقد يكون الوالد مستحقاً لنار جهنم، لكنه خلَّف وراءه بناتاً ارتدين حجاب الاسلام وتعفَّفن به، فيكون حجابهن ستراً بينه وبين النار، وهذا ما اخبر عنه النبي ﷺ بقوله: «نعم الولد البنات المخدَّرات من كانت عنده واحدة جعلها الله ستراً من النار».

الولد الصالح دعاء الانبياء عليهم السلام:

فاذا كان للولد الصالح هذه القيمة وتلك الأهمية في حياة والديه نفسها لماذا كانت هبة الولد الصالح دعاء انبياء الله العظام، كما حدثنا القرآن الكريم عن نبي الله زكريا عليه السلام بقوله: ﴿هنالك دعا زكريا ربَّه. قال: ربِّ هب لي من لدنك ذرِّية طيبة، إنك سميع الدعاء﴾.

لذا حريٌّ بنا أن نسعى سعياً دؤوباً لبناء الولد الصالح متوسلين أولاً بالله تعالى لتحقيق هذه الهبة العظيمة، مستفيدين من تعاليم الاسلام التي ركَّزت على العوامل المؤثرة في انتاج الأبناء الصالحين ابتداءً من نيَّة الزواج مروراً بأساليب التعامل مع الابناء وارشاده

م الى طريق الصلاح، فهلمّ بنا نطّلع على قبسات الاسلام التي تضيء بنورها الساطع على معالم الطريق الموصل الى بناء الاولاد الصالحين.

ونعرض هنا ما أشار اليه النبي ﷺ والأئمة المعصومون عليهم السلام في المؤثرات على تكوين الولد الصالح.

الدعاء قبل الزواج:

ابتدأ الاسلام في عملية اعداد الولد الصالح من ارشاد الرجل الى دعاء الله تعالى أن يرزقه الولد الطيب قبل أن يعيّن من يريد الزواج منها، فقد ورد أنه يستحب قبل ذلك أن يصلي ركعتين ثم يدعو بـ«اللهم اني أريد أن أتزوّج فقدّر لي من النساء أعفهن فرجاً، واحفظهن لي في نفسها ومالي، وأوسعهن رزقاً، وأعظمهن بركة، وقدّر لي ولداً طيباً تجعله خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي».

اختيار الزوج والزوجة:

وأكمل الاسلام خطوته في الارشاد الى ما يؤثر في اعداد الولد الصالح حينما تحدّث المعصومون عن صفات الزوج والزوجة ومدى أثرهما على الولد. فقد ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «**إياكم وتزوّج الحمقاء؛ فإن صحبتها بلاء وولدها ضياع**».

ومثل هذا الحديث يتلاءم مع ما ثبت من دور الوراثة في تكوين شخصية الانسان والذي اشار اليه الحديث المعروف «العرق دسّاس»، كما ثبت ذلك عند العلماء المحدثين، يقول العالم مندل: «إن كثيراً من الصفات الوراثية تنتقل بدون تجزئة أو تغيّر من أحد الأصلين أو منهما الى الفرع».

مباشرة الزوجة:

وأرشد الاسلام الى جملة من الأمور المؤثرة في تكوين الولد الصالح عند مباشرة الزوجة فوجّه إلى ما يلي:

أ ـ الدعاء قبل المباشرة:

فقد ورد انه يستحب قبل مباشرة الزوجة أن يضع الزوج يده على ناصيتها ويقول: «اللهم على كتابك تزوجتها وفي أمانتك أخذتها وبكلماتك استحللت فرجها، فإن قضيت في رحمها شيئاً فاجعله مسلماً سوياً ولا تجعله شرك الشيطان».

وفي حديث آخر عن الامام الصادق

عليه السلام: «إذا اردت الجماع فقل «بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلاّ هو بديع السماوات والأرض، اللهم إن قضيت مني في هذه الليلة خليفة، فلا تجعل الشيطان فيه شركاً ولا نصباً ولا خطأ واجعله مؤمناً مخلصاً صفيّاً من الشيطان ورجزه جلّ ثناؤك».

ب. التسمية عند المباشرة:

ففي الخبر عن الامام الصادق(ع): «إذا أتى أحدكم أهله فلم يذكرالله عند الجماع وكان منه ولد كان شرك الشيطان، ويعرف ذلك بحبنا وبغضنا».

ج. اختيار الأوقات المناسبة:

فيجتنب الجماع ليلة الخسوف ويوم الكسوف ووقت هبوب الريح الصفراء أو السوداء أو الزلزلة فعن الامام الباقر عليه السلام: «والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة واختصه بالرسالة واصطفاه بالكرامة لا يجامع أحد في وقت من هذه الأوقات فيرزق ذرية فيرى فيها قرة عينه».

الغذاء أيام الحمل:

فقد نبّه الاسلام إلى أثر غذاء الام على الطفل أيام حملها به فعن النبي صلى الله عليه وآله: «اطعموا حبالاكم السفرجل فإنه يحسّن أخلاق أولادكم»، وعنه صلى الله عليه وآله: «اسقوا نساءكم اللبان فإنها تزيد في عقل الصبي».

الأذان والاقامة عند الولادة:

ويتبع الاسلام الجنين ليستقبله أول ولادته بتنبيه أبيه أن يحرص على كون ذكر الله من أذان وإقامة هو أول ما يدخل اذن الصبي، وهذا ما ينتج العصمة من الشيطان، فقد ورد: «من ولد له مولود فليؤذن في أذنه اليمنى بأذان الصلاة، وليقم في اليسرى، فإن ذلك عصمة من الشيطان والافزاع له».

الرضاع:

ويتابع الاسلام الولد بعد ولادته ليبيّن اثر الرضاع في تكوين شخصية الطفل لكونه قد يعدي.

وقد تحدث النبي صلى الله عليه وآله. في ما ورد عنه. عن هذه الحقيقة بقوله: «لا تسترضعوا الحمقاء، ولا العمشاء فإن اللبن يعدي».

وأكد الامام ابو جعفر عليه السلام هذا بقوله: «استرضع لولدك بلبن الحسان وإياك والقباح فإن اللبن قد يعدي».

السلّ، المرض القديم

الصحة والحياة

د. نجوى قاروط

عُرف مرض السل منذ أقدم العصور، حيث دلّت الآثار على انتشاره في أوساط المصريين القدماء بشهادة المومياءات الفرعونية. وقد سبّب مرض السل الوفاة لآلاف الناس في مصر حيث كان له انتشار واسع قبل اكتشافه، واكتشاف دواء له سنة ١٩٤٤.

بعد التعرّف الى حقيقة مرض السل واكتشاف دوائه، قلّت الاصابات لفترة قبل أن تعاود الازدياد مرّة أخرى بسبب سوء استعمال الدواء، وانتشار مرض «السيدا» الذي فاقم من ضعف المناعة أمام مرض السل.

ما هو السل؟

مرض السل عبارة عن ميكروب (ميكوباكتريوم توبركولوز) يدخل الرئة ويؤدي الى حصول المرض المعروف بـ«السلّ الرئوي»؛ أو قد يدخل «الميكروب» الى اعضاء الجسم الأخرى (العمود الفقري، المفاصل، الغدد اللمفاوية...) ويتكاثر بسرعة كبيرة بعد دخوله دون أن يستطيع الجسم المريض مقاومته، فيحتاج عندها الى الأدوية المضادة التي تزيد من قدرة الجهاز المناعي في الجسم على مواجهة «الميكروب» المتكاثر.

العدوى:

إن مرض السّل من الأمراض المعدية المنتقلة عدواها عبر الهواء، إذ يرسل الشخص المصاب مع كل سعال أو عطسة في الهواء آلاف «الميكروبات» القادرة على نقل المرض؛ لذا كان اكثر الناس عرضة للعدوى بمرض السل، الأهل، والأقارب، وزملاء العمل. أما الذين يعانون من ضعف في مناعة جسمهم

فإنهم معرضون بنسبة عالية للاصابة، فيما المصابون بمرض فقدان المناعة المكتسبة «السيدا» فإنهم معرّضون للاصابة بمرض السلّ بنسبة ٣٠ مرّة اكثر من غيرهم.

علامات المرض:

تظهر على المريض بالسل بعض العلامات التي يُحدّد بواسطتها المرض وهي التالية:

١ ـ السعال الذي يدوم اكثر من اربعة أسابيع، ويمكن أن يختلط بالدم.

٢ ـ ألم في منطقة الصدر.

٣ ـ حرارة وتعرّق ليلي.

٤ ـ نقص في الوزن، ووهن في الجسم.

علاج المرض:

تجب المبادرة الى علاج مرضى السل خوفاً من العدوى والوفاة، إذ أن نصف المرضى معرّضٌ للموت. لذلك، وعند رؤية العلامات المحدّدة آنفاً، يجب فحص المادة اللزجة التي تخرج من الرئة للتأكد من وجود «ميكروب» السل. وإذا لم يتمّ التأكّد عبر فحص (البلغم)، فيمكن عندها اجراء صورة للرئة بواسطة الأشعة، أو اللجوء الى وسائل أخرى متخصّصة لتنفي بالغرض.

بعد التشخيص الدقيق لمرض السل، يبدأ علاج المرض المتكوّن من بعض الأدوية التي يجب تناولها لفترة تتراوح بين ٦ و٩ أشهر متتالية من دون انقطاع أو ايقاف، إلاّ بعد استشارة الطبيب، لأن التوقف عن تناول الدواء قبل استكماله لفاعليه يسبّب عودة المرض بشكل أشد، مع عجز الأدوية نفسها عن القضاء عليه مجدّداً؛ وخصوصاً أنه ليس هناك أدوية كثيرة ومتنوّعة لمعالجة السل.

وعلى مريض السلّ أن يتناول البروتين، مثل اللحوم، والدجاج، والسمك بنسب كبيرة مع الاقامة في غرفة معرّضة لنور الشمس والهواء؛ وان يستعمل المحارم الصحية عند السعال أو العطس، وأن يبتعد عن الأطفال والحوامل وذوي المناعة الضعيفة.

وللفائدة نذكر، أنه يمكن تلقيح الاطفال بلقاح ب.ث.ج عند أول فرصة ممكنة، للحماية من مرض السل.

الهيئة الصحية الاسلامية

مفردات من نهج البلاغة

الخطبة الثالثة
الشقشقية (ج٣)

«... لكنّي أسففتُ إذ أسفُّوا، وطرتُ إذ طاروا، فصغى رجلٌ منهم لضِغنِه ومالَ الآخرُ لصهره، مع هَنٍ وهن، إلى أنْ قامَ ثالثُ القومِ نافجاً حُضنيه، بينَ نَثيلِه ومُعتلَفِه، وقام معهُ بنو أبيهِ يخضمونَ مالَ الله خِضمة الإبل نبتةَ الربيع، إلى أن انتكثَ فتلُهُ وأجهزَ عليه عملُهُ، وكبتْ عليه بطنتُه فما راعَني إلاّ والناسُ كعُرفِ الضبع إليَّ، ينثالونَ عليَّ من كلّ جانبٍ، حتى لقدْ وُطِئَ الحسنانِ وشُقَّ عِطفايَ، مجتمعينَ حولي كربيضةِ الغنمِ فلما نهضتُ بالأمرِ نكثَتْ طائفةٌ ومرقَتْ أخرى، وقَسطَ آخرون كأنهم لم يسمعُوا كلامَ الله حيث يقول: ﴿تلكَ الدارُ الآخرةُ نجعلُها للذين لا يريدون علواً في الأرضِ ولا فساداً والعاقبةُ للمتقين﴾ بلى والله لقدْ سمعوها ووعوها، ولكنّهم حليَتْ الدُّنيا في أعينهم، وراقَهم زِبرجُها ...»

١ . أسففتُ: اقتربت ودنوت . طلبت الدني . تغيرت.

٢ . ضغنه: إعوجاجه . حقده . ميله.

٣ . هن وهن: هنا وهناك . الضعف والتعب . كناية عن الأمور الشريرة.

٤ . نافجاً حضنيه: رافعاً لهما . مفتخراً ومتكبراً . ثائراً.

٥ . نثيله: ما بقي من شحمه . ذراعاه الواسعتان . روثه.

٦ . يخضمون: يأكلون بشراهة ونهم . يكثرون العطاء . يوسعون له الرزق.

٧ . انتكث فتله: انتقض تدبيره . تشعث رأسه . انصرف أمره.

٨ . بطنته: سعته . شراييه . الإسراف في الشبع.

٩ . ينثالون: يستخرجون . يتتابعون مزدحمين . يستقوون.

١٠ . شقّ عطفاي: انشق طرفا ثوبي . انشق وسطي . خدش جانباي.

١١ . ربيضة الغنم: كناية عن الغفلة والبلاهة . القطعة الرابضة من الغنم . رقود الغنم.

١٢ . راقهم زبرجها: ارتقوا إلى العلى . أعجبتهم زينتها . صفا لهم زبرجها.

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١٢٧)

تشبيه بليغ

«يخضمون مال الله تعالى خضم الإبل نبتة الربيع».

شبّه عليه السلام خضمهم لمال الله بخضم الإبل نبتة الربيع، فكما أنّ الإبل تستلذّ نبت الربيع بشهوة صادقة وتملأ منه أحناكها ويطونها بعد يباس طويل كذلك أقارب الخليفة يستلذون بأخذهم من بيت مال المسلمين بعد ضرهم وفقرهم، وكما أن نبت الربيع طيب نضر كذلك مال الله الكثير الطيب وهو في كل ذلك يقصد الذم والتوبيخ لارتكابهم مناهي الله، ولعدم أهليته للخلافة.

الناس والبيعة للامام عليه السلام

«فما راعني إلاّ والناس كعرف الضبع إليّ ينثالون عليّ من كل جانب».

يشير عليه السلام للبيعة بعد مقتل عثمان، وهو يشبه إقبالهم إليه وازدحامهم عليه كعرف الضبع، فالضبع ذات عرف كثير قائم الشعر والعرب تسمي الضبع عرفاً لعظم عرفها، فحال الناس في إقبالهم عليه متتابعين يتلو بعضهم بعضاً قياماً كعرف الضبع القائم الشعر والكثيف.

نبوءة رسول الله ﷺ في بيعة الامام علي عليه السلام

«فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وفسق آخرون»

أراد بالناكثين طلحة والزبير ومن تبعهما لأنهم بايعوه ونقضوا بيعته عندما خرجوا عليه، وبالمارقين الخوارج، وبالقاسطين الفاسقين أصحاب معاوية وقد سبق لرسول الله ﷺ أن أخبره بأنه سيقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين بعده فقال ﷺ: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وأهل الشام هم الفاسقون لأنهم خرجوا عن سنن الحق بمخالفة الامام عليه السلام والخروج عن طاعته.

تهكم في الإعذار

«كأنهم لم يسمعوا الله يقول: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض...»»

كأني به عليه السلام ينبه الذين خرجوا عليه ومن تهيىء له نفسه أنهم يسلكون طريق الحق بل انما يطلبون العلو والمفاخرة في الدنيا والذي يتبعه الفساد والاعراض عن الآخرة.

وقد قدّر (توقع) هذا العذر تهكماً منه عليه السلام بهم فلا عذر، في الحقيقة، لفعلتهم فهم كاذبون حتماً في عذرهم وفي فعلتهم، خاسرون في الدنيا وفي الآخرة لهم عذاب أليم.

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:

١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.

٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.

٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.

مهداة الى الشهيد أحمد فضل الله «السيد جعفر»

سلام إليك يا من اسمه أحمد
«بمعنى الحمد»
إليك يا جعفري، يا حسيني..
إليك أيها المقاوم المجاهد..
من قرى الاحتلال..
سلام إليك يا من نذرت نفسك لله..
وللدفاع عن أرضك وبلدك..
سلام إليك يا من تغرّبت عن أهلك..
لتنضمّ الى قوافل المقاومة الأبية.
سلام إليك يا من نصبت نفسك..
للشهادة في سبيل الله..
سلام إليك يا من وقفت عثرة..
في درب العدو..
سلام إليك يا من ذرفت الدمع
والدم لتحرّر أرضك..

سلامٌ إليك أيها الشهيد العريس..
سلامٌ إليك يا من صعدت جبالاً..
وعبرت أودية، من أجل شعبك..
يا من فجّرت عنفوانك الحسيني..
في بلاط وشيحين..
سلامٌ إليك من جنينك الصغير..
يا راحلاً في درب الحسين«ع»..
سلامٌ إليك يا زهرة زماني
وريحانة قلبي..
سلامٌ إليك يا شمعة حياتي
المضيئة..
سلامٌ إليك يا من واعدت الشهداء
على الدرب..
فانتظرت وكان اللقاء..

يا قائم آل محمد

يا أبا الصالح دعانا يطول
أرضنا ينقص الخير والعدول
قم يا بقية الله والرّسول
الحق مهزومٌ عليل وتبع
يخيم مسرح كربلاء فينا و
ثر أمرنا ألبسة النحول
مآسينا لا تحملها العقول
كوسوفو فلسطين والجنوب
قانا في الأرجاء كلّها و
مراتعٌ فيها الشرّ يجول
يقتل الورى رمحٌ ونصول
إلاّ أن حسينين... قاموا
وتداس هامات البشر بمـ
لا يقبلون أنصاف الحلول
درعات الحديد لا الخيول
يسعون خيراً حتى يصيروا
طفحت حمى أمريكا ويو
من جنود ابن سبط الرسول
نسيف يطلب عوناً لا يعول
فإما جهادٌ طويلٌ عسير
قلب عد لكم جوراً وعلى
ختامه شهادة وحسن القبول

عبير صبحي عبد الله

مفكم

❖ الأخت زينب ناظم علوية

في الواقع إن الغاية النهائية لمجلتنا هو إيصال فكر الاسلام الأصيل وجوهر الدين الحنيف الى عقول وقلوب قرائنا الأعزاء، ولكن في معظم الأحيان يكون الالتفات الى الشكل والمظهر ضرورياً جداً كوسيلة أساسية لتحقيق الهدف المنشود. نحن نبذل جهدنا في هذا المجال وإن كانت تعترضنا بعض المعوّقات. نحن نشكركم على ملاحظاتكم الايجابية التي حمّلتنا مسوؤلية كبيرة في هذا الاتجاه.

❖ الأخ حسين حسن ترحيني

أهلاً وسهلاً بكم نستقبل أي مشاركة منسجمة مع أهداف وسياسات المجلة.

❖ الأخت عزيزة حيدر:

لا يوجد توجه لدى المجلة حالياً لمزيد من الشروح على كتاب «شرح دعاء السحر» للامام الخميني، أما بالنسبة لحكم التغني بالقرآن فقد ذكر آخر موضوع فقه القائد في باب المعارف الإسلامية.

❖ الأخت هبة زين الدين

بالنسبة للكلمات المتقاطعة نعتذر عن نشرها حيث بعد أن اطلع عليها المشرف اللغوي بدقة وجد أنها تحتاج الى إصلاحات جذرية.

نشكر الأخت لورا علي غندورة على تحيتها الطيبة لأسرة المجلة، والأخوة المشتركين في البقاع الغربي، تصل مساقاتكم في أوقاتها في أغلب الأحيان فلا تقلقوا لذلك

مختارات من الحكايا والطرائف

صدر حديثاً عن دار الهادي كتاب «مختارات من الحكايا والطرائف» لمؤلفه صادق مرزوق، وهو كتاب يحوي كما هو ظاهر من العنوان طائفة من النوادر والاخبار والحكايات والطرائف والأمثال، تساهم في الاطلاع على اخبار الماضين من جهة، وتروّح عن النفس من جهة أخرى.

كتاب ظريف، واقع في ٢٦٧ صفحة من القطع الكبير، صادر عن دار الهادي، بيروت.

الشيخ محمد حسين النائيني منظّر الحركة الدستورية

❖ صدر عن مجلة التوحيد ضمن سلسلة «رواد الاصلاح» كتاب «الشيخ محمد حسين النائيني منظّر الحركة الدستورية» لمؤلفه ماجد الغرباوي، وهو عبارة عن عرض لمشروع الشيخ النائيني الاصلاحي، الذي تمثل بنقل السلطة في ايران من الاستبداد الى الدولة الدستورية التي تقوم على اساس احكام الله ويخضع لها حتى السلطان نفسه.

كتاب مشوّق وسلس، واقع في ١٦٠ صفحة من القطع الكبير مع الهوامش.

قبسات من نهج البلاغة

إني ما اغترفت يوماً من النهج المبارك، وتركته طوعاً..

وما فتحت باباً من أبوابه الكثيرة، إلاّ فتح أمامي ما لا يحصى من كنوزه..

كأنها كنوز لا حد لثمنها، بين يدي طفل لا يعرف قيمتها..

كانت هذه كلمات السيد سامي خضرة في تقديمه لكتابه «قبسات من نهج البلاغة»، الذي عرض لجملة من المفاهيم الاسلامية حواها كتاب نهج البلاغة، فجاءت في أربعة أبواب هي على الشكل التالي:

. الباب الأول: في المواعظ والحكم.

. الباب الثالث: في الجهاد.

. الباب الرابع: في السياسة والحكم والقضاء.

يقع الكتاب ب في ١٧٢ صفحة. مع الهوامش. من القطع الكبير، صادر عن دار الهادي، بيروت.

كتاب الصلاة

كتاب الصلاة لمؤلفه علم الهدى وشيخ الفقهاء الشيخ مرتضى الأنصاري، هو واحد من الكتب المهمة التي بسطت الكلام في فريضة الصلاة، وما يتعلق بها من أحكام وشروط ومقدمات، حيث عرض المؤلف لأحكام الصلاة ابتداءً من المواقيت مروراً بالاستقبال فالنية، فتكبيرة الاحرام، فالقراءة والركوع والسجود، فصلاة الجماعة وصلاة الآيات.

كتاب في غاية الأهمية، يفيد المختصين لا سيما طلاب العلوم الدينية.

يقع الكتاب في ٧٧٢ صفحة من القطع الكبير، صادر عن دار الهادي.

سيرة العلامة الطباطبائي

صدر حديثاً كتاب «سيرة العلامة الطباطبائي» الذي شارك في إعداده مجموعة من العلماء والأعلام، افتتح الكتاب بكلمة في الذكرى السنوية الأولى لرحيله كان القاها ولي أمر المسلمين الامام الخامنئي دام ظله.

عرض الكتاب لعدة ابحاث قيمة أهمها:

منهج العلامة الطباطبائي في التفسير.

العرفان والحكمة المتعالية.

أخلاق العلامة الطباطبائي.

دور العلامة الطباطبائي في المعارف الاسلامية.

نظرياته الفلسفية في الميزان.

فلسفة الغرب في فكره الشريف.

كتاب مؤثر، وفي غاية الأهمية، من حيث تسليط الضوء على شخصية هذا العالم الكبير، وعلى أفكاره ونظرياته في مسائل مختلفة.

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد السابع والتسعين.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص.ب. ١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر كانون الأول ١٩٩٩ م. ويكتب على المظروف مسابقة العدد الثامن والتسعين (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد المائة من المجلة الصادر في الأول من كانون الثاني من العام ٢٠٠٠ م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر

اسئلة المسابقة ٩٨

١ ـ من أهم وأول الأعمال التي قام بها الرسول الأكرم ﷺ وهي:

أ . مساعدة مالية قيمتها مئة دينار لكل فرد.

ب . عملية المؤاخاة بين المسلمين.

ج . تدريبهم على السلاح باعتباره مهم جداً.

د . إقتطاع مساحة من الأرض لكل مسلم.

٢ ـ إن النظام الذي أرساه الامام علي عليه السلام يدور ضمن:

أ . علاقة الانسان بالله تعالى.

ب . علاقة الانسان مع نفسه.

ج . العلاقات الاجتماعية العامة والخاصة.

د . كل ما تقدم.

٣ ـ من أولى مسؤوليات الرعية هي:

أ . الاستقامة والطاعة للحاكم العادل.

ب . التقدم الاقتصادي.

ج . مواجهة الاستكبار.

د . إعمار الدنيا بالنحو المادي المفيد.

٤ ـ المراد من المجتمع التوحيدي هو المجتمع:

أ . الذي يقيم الصلاة باعتبارها عامود الدين.

ب . الذي يسلّم لله وحده في جميع مجالات الحياة.

ج . الذي يساعد فيه القوي الضعيف.

د . الذي تتضامن عناصره لمواجهة التحديات.

٥ ـ الامام علي عليه السلام في تربيته للمسلمين نظر:

أ . الى الفرد دون النظر الى المجتمع.

ب . الى المجتمع دون الفرد.

ج . الى الفرد والمجتمع

اسئلة المسابقة ٩٨

٦. الدور الأسري في عملية التربية:

أ. دور مهم ومستحسن وفيما بعد يصبح ثانوياً.

ب. دور مركزي وأساسي.

ج. دور مهم وليس مركزياً.

د. دور ثانوي وهامشي.

٧. إن السعادة الحقيقية للحياة الزوجية تتحقق:

أ. مع التمكن المادي من متابعة الحياة بكافة مجالاتها.

ب. بالتفاهم والانسجام بين الزوجين.

ج. إذا كان عمر الزوج أكبر من عمر الزوجة.

د. (أ) و(ج).

٨. الوحي هو:

أ. أمر غيبي تتلقاه النفس الطاهرة مع مشاركة الحواس الظاهرية

ب. أمر غيبي تتلقاه النفس الطاهرة دون مشاركة الحواس الظاهرية

ج. أمر ظاهري تتلقاه النفس الطاهرة دون مشاركة الحواس الظاهرية

د. أمر غيبي تتلقاه الحواس الظاهرية في بعض الأحيان.

٩. من أهم الضوابط للأخذ ببعض النصوص التاريخية حول سيرة الرسول الأكرم ﷺ.

أ. أن ينسجم النص مع الأدلة القطعية الصحيحة.

ب. جمالية العبارات التي يحتويها النص.

ج. عرض النصوص التاريخية على القرآن الكريم.

د. (أ) و(ج)

١٠. الذي يدفع الطفل الى الكذب هو:

أ. الواجبات الثقيلة التي يُكلف بها.

ب. الخوف من العقوبة.

ج. فراغ الوقت.

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ٩٨

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

.....

نتائج مسابقة العدد ٩٦

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- ❖ الأول : حسين موسى حمدان.
- ❖ الثاني: نجاح سلامة الحاج.
- ❖ الثالث: سمر علي عبد النبي.
- ❖ الرابع: حسن محمد ترمس.
- ❖ الخامس: علي فضل الله النمر.

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

الى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي اقتراح او نقد، او حتى مشاركة في اطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الاعزاء تدوين اقتراحاتهم في رسالة او في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

.....

.....

.....

إليك أيها الشهيد

يا أيها المسجى ببُردة الخلد... أمخر عباب السيل.. وأنثر شذا العنبر..

إهدي للمجد لحناً.. وللخلد مجداً.. وللأجيال أنشودة الزمن..

مرددا ترانيم الجهاد، على أوتار ربى عاملة..

ناسجاً عشق الشهادة، غارفاً من بحر الفداء

كل التراب امتشق دمك.. كل الطير سبح معك.. كل الصخر إنحنى لجبينك الوضاء..

كل التلال كل الوديان أذّنت «حي على الجهاد»

يا صانع النصر كل النصر.. من قبلك أي نصرٍ يتغنون به.. أي عزٍ يشدون إليه..

أين هم من العباس والراغب.. أين هم من الخميني الشاهد..

أين هم من كربلاء الحسينِ لتُصنع أمجادهم.

بل أنت يا حاملاً جرح الحسين، يا بلسم الجرح الدامي.. يا عبرة التاريخ الآتي..

ها شعاع عينيك سكن لنا.. ها قبس نورك تسلية فؤادنا..

ها نور وجهك معبراً الى الفلاح، الى الكفاح..

الى سوح لها من قبضاتك غرسة عزٍ..

من زنادك طلقة نصرٍ..

ومن ضرباتك ضربة الكرار.

لتحيل الجيش الأسطورة أشلاء..

لتُفجّر في أنصارية بركاناً، له في القدس أصداء.

بوركت أيها الشاهد الشهيد..

بوركت تجتاز الروابي، والأقصى قبلة جهادك..

بوركت تزرع الرايات لتصدح في المدى.. لتصرخ ويرتد الصدى..

ومعك كل الحسنيين، كل الخمينيين، كل الشهداء..

لبيك يا حزب الله..

لبيك يا نصر الله..

واحة المجلة

كلامكم نور

عن رسول الله ﷺ أنه قال:

. من أجهد نفسه لدنياه ضرّ بآخرته، ومن اجتهد لآخرته كفاه الله ما همَّه.

. إن علامة النفاق جمود العبرة، وقساوة القلب، والاصرار على الذنب، والحرص على الدنيا.

. السخي قريبٌ من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد عن النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار.

العمر كنز فلا تُضعْه

يقال: اجعل عمرك كنفقة دفعت اليك، فأنت لا تحب أن يذهب ما تنفق ضياعاً، فلا تذهب عمرك ضياعاً.

طرائف

. أعطى جحا ابنته جرة ماء لتملأها، ثم صفعها بكفه قائلاً: إياك أن تكسري الجرة، فقال الذين رأوها تبكي وهي طفلة: يا جحا أيجدر بك أن تضرب ابنتك بغير حق وهي لم تذنب؟

فأجابهم: إني أريد أن أريها عاقبة كسر الجرة حتى تتنبه وإلاَّ فلا معنى للعقاب بعد كسرها.

. أُعجب الضيف بطفل العائلة الهادىء، وعندما أراد المغادرة قال له: هل أنت دائماً هادىء لهذه الدرجة؟

الطفل: لا لكنّ أمي وعدتني بهدية إن لم أضحك على أنفك الكبير.

أحجية

له تاج وليس بملك، ويدلك على الوقت وليس بساعة، فما هو؟

تردد الجبان

وقع بين شخص وشبهٍ له كلام، فقال أحدهما للآخر: لولا أنك أكبر سناً مني لجرحتك، ثم مضى غير بعيد، فوقع بينه وبين آخر فقال: لولا أنك أصغر مني سناً لقتلتك، فقال له رفيقه: يا جبان متى يتفق لك توأم فتقاتله؟

أجوبة مسابقة العدد (٩٦)

١. أ

٢. ج

٣. د

٤. ج

٥. ب

٦. أ

٧. ب

٨. ب

٩. ب

١٠. ب

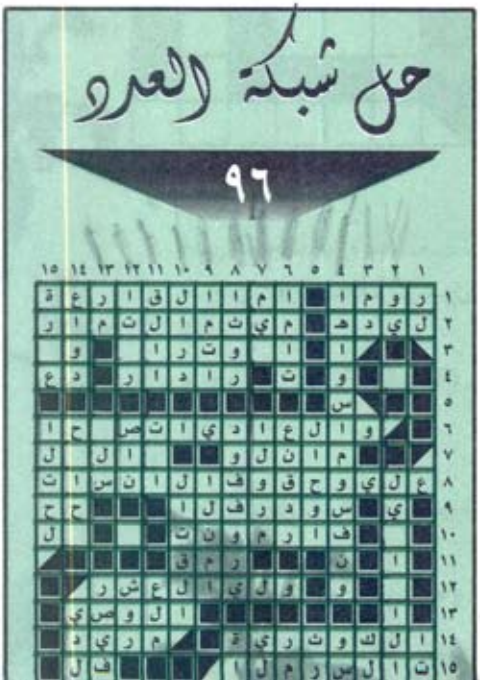

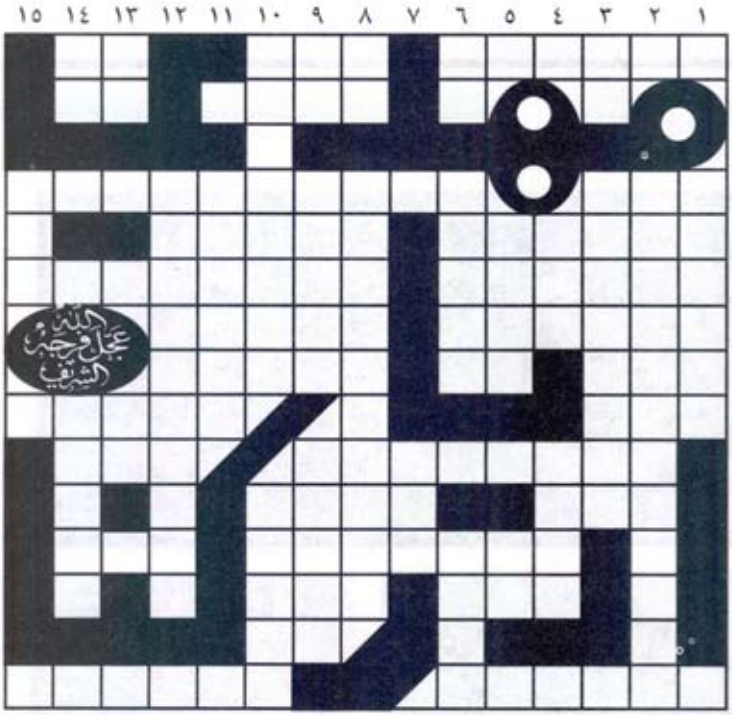

❖ أفقياً:

١ ـ اسم آخر لسورة محمد ـ مرض ـ من اسماء الرسول ﷺ.

٢ ـ سورة قرآنية (معكوسة) ـ أداة نصب.

٣ ـ لا شيء.

٤ ـ وعا (مبعثرة) ـ آية من سورة عبس.

٥ ـ أوتاد الأرض (معكوسة) ـ كلمتان (هلاك ـ كَمُلَ).

اشتهر بأدبه الساخر.

٧ ـ كلمتان (ارتفاع ـ تصبّر) ـ كلمتان (استفهامية، وبّخ).

٨ ـ للتمني ـ وضع خلسة ـ السنذ (مبعثرة).

٩ ـ تُقال على الهاتف ـ دولة اسلامية.

١٠ ـ مؤرّخ وعالم مسلم مشهور له كتاب «القانون المسعودي في الهيئة والنجوم» ـ من التوابل.

١١ ـ دافع وحمى ـ عملة عربية.

❁ يظهرون عند خروجه (معكوسة).
البعير غلظ صوته.
١٣ ـ اداة حصر ـ فزع (معكوسة).
١٤ ـ ضجر.
١٥ ـ مرفأ ايرلندي شمالي ـ امام معصوم ولد في شعبان.

❖ عامودياً:

١ ـ سورة قرآنية تنتهي باسم نبي.
٢ ـ آية من سورة الفجر.
٣ ـ مدينة مقدسة ـ آية من سورة عبس.
٤ ـ ثقيل الروح ـ غيَّرا.
٥ ـ مرشد (معكوسة) ـ للتعريف.
٦ ـ أداة جزم ـ أحد مؤسسي الجغرافية الحيوانية ـ أرجَعَ (معكوسة).
٧ ـ فسد.
٨ ـ نسج ـ آية من سورة التكوير (معكوسة).
٩ ـ قطع ـ الشك (معكوسة) ـ سيدي (معكوسة).
١٠ ـ آية من سورة الناس ـ من الاقارب (معكوسة).
١١ ـ اسم حلف عسكري (معكوسة).
١٢ ـ من أوصاف ابي الفضل العباس عليه السلام.
١٣ ـ للنداء ـ ثلثا راب.
١٤ ـ شرَّع ـ من سور القرآن.
١٥ ـ من الأسماء الخمسة مرفوع.

حلّ الأحجية

١٣٣٦٣

أجوبة مفردات نهج البلاغة

١ ـ اسففت: اقتربت ودنوت.
٢ ـ ضغنه: حقده.
٣ ـ هن وهن: كناية عن الأمور الشريرة.
٤ ـ نافجاً حضنيه: مفتخراً ومتكبراً.
٥ ـ نثيله: روثه.
٦ ـ يخضمون: يأكلون بنهم وشراهة.
٧ ـ انتكث فتله: انتقض تدبيره.
٨ ـ بطنته: إسرافه في الأكل.
٩ ـ ينثالون: يتتابعون مزدحمين.
١٠ ـ شق عطفاي: خدش جانباي.
١١ ـ ربيضة الغنم: الغفلة والبلاهة.
١٢ ـ راقهم زبرجها: أعجبتهم زينتها.

يا بقية الله خذنا معك

عندنا أنك أنت السبب المتصل بين الارض والسماء.

وعندنا أنك تخرج في آخر الزمان، لتملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.

شرعنا نعدُّ روزنامة القهر، فلم تنته الأيام ولم يأتِ آخر الزمان. التاريخ كله سلاسل وكلما مرَّت حقبةٌ لعنت أختها وكلما أتى ظالم لعن أخاه وبزَّ أسلافه ظلماً وعدواناً.

وكنا في كل مرة تحتلك سدف الظلام نلوذ بك ونبحر بأفئدتنا اليك.

ألست أنت من وعدتنا أن تأخذنا الى مكان آخر وزمان آخر!

كالأطفال! انتظرنا في قوارب الفجر، في هيكل الشموع والنذور انتظرنا، وصنعنا من الغياب كل الحضور، كتبنا الرسائل، حمَّلناها أمانةً للماء وألقيناها في الأنهار والشواطىء، ورحنا نناديك على حفافي الأودية فيرجع الصدى محملاً بالحنين والعتاب.

❖ ❖ ❖

نعرف أنه مكتوبٌ على دفتر السماء أن ساعة الظهور لم تحن، لكننا (دون إرادة منَّا) رسمنا طيفك شعاعاً بين الغيوم المتلبدة، تأتي مع مطر النوافذ، تلتف بخاصرة البحر، تمشي أمام الركب في طريقٍ بلا مفارق ولا منعطفات الى رب السماء.

«تعرف المدن والجبال والتاريخ والنجوم، تشتهي فتأخذ وتجري فلا خطر ولا خوف ولا ضباب».

تمشي على الدرب فيعشوشب وخلفك الكائنات تمشي..

تمشي والبحر يتبعك..

تمضي والسماء معك..

يا بقية الله خُذنا معك..

حسن نعيم